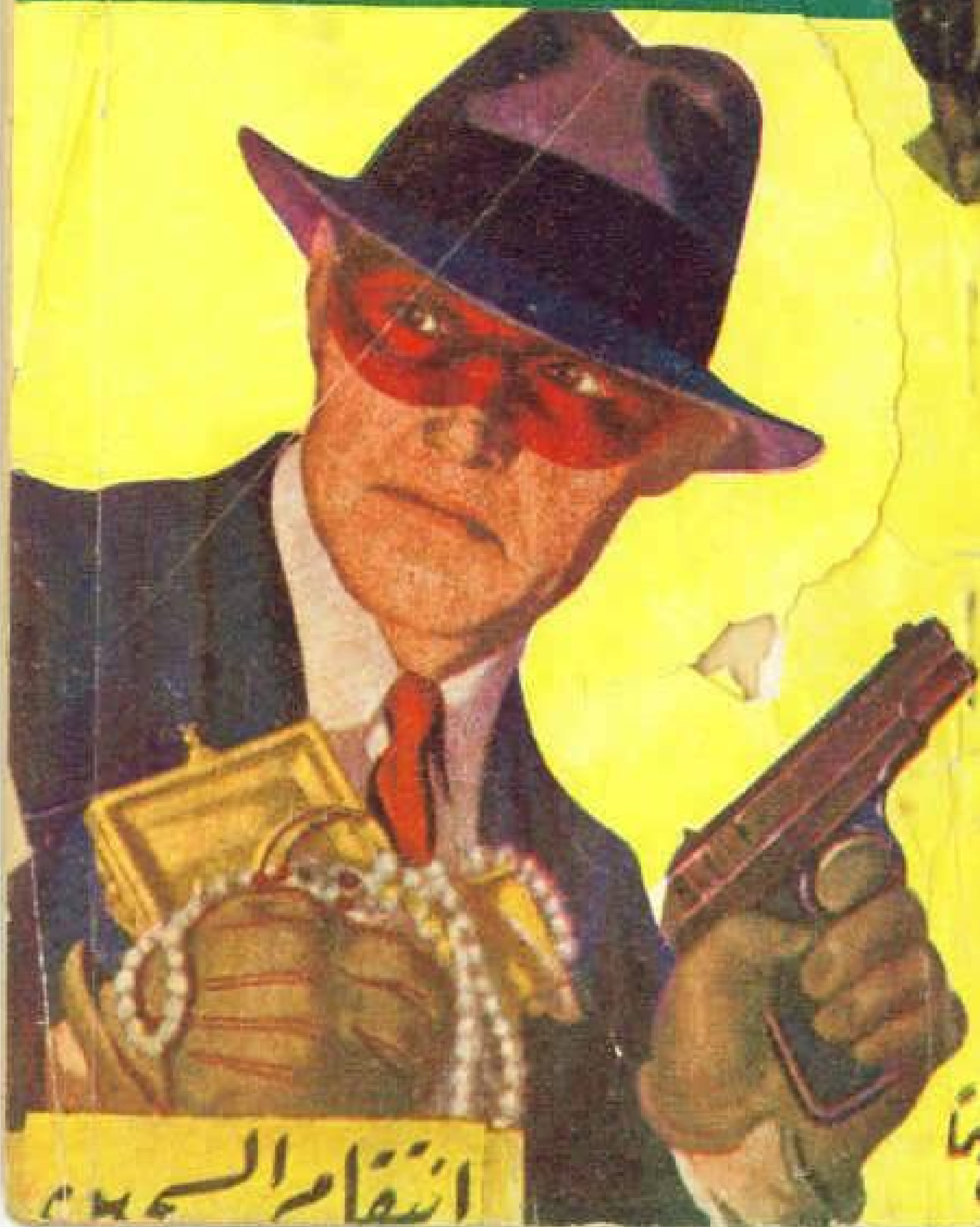
مغامرات

أرسين لوبين



الفصل الأول

هبط ارسين لوبين من الطائرة في مدينة كارسون عاصـ ولاية نيفادا عندما بدا الليل يرخي استاره . وسرعـ ما حملت حقيبتاه الى السيارة التي كانت في انتظاره . و تمض بضع دقائق حتى كان يدخل فندق سييرا ، فاو براسه يحيي الكاتب ثم كتب اسمه في سجل النازلين ولما حمله المصعد الى الطابق الخامس القى قطعه نقود فضـ الى الزنجي الذي اشار الى الشقة المعدة لاقامته ..

وما ان استقر لوبين على حافة سريره حتى امتدت يد الى التليفون وتحدث قائلا :

– ارجو أن تصلني بمستر جريجوري . اذكر له ا ارسين لوبين ..

ثم خاطب جريجوري بعد لحظات قائلا :

– يهمني ان اقابل « بيلي » في هذا المساء يا مستر جريجوري .

فاجابه الرجل : اتعلم ما يترقب الرجل الآن .. ا الاعدام على الكرسي الكهربائي وهذا ما دفعني الى القدوم فو اول طائرة ..

– ولكنني اشك في أن يرضى رجل ينتظر اعدامه بعـ عشر ساعات بان يفتح فمه لانسان .

– لقد جئت بأمل التحدث اليه وارجو الا تحول دو ذلك ..

– لا مانع لدى ..

– شكرا يا مستر جريجوري .. ساكون عندك بعـ نصف ساعة

وبعد أن تناول لوبين عشاءه بسرعة ، استقل سيارة ال

سجن نيفادا ، واستقبله المدير مستر وأردن جريجوري مرحبا وشد على يده بحرارة ثم قال :

– من عجب أن الرجل جالس في غرفته هادئا مشرق الأسارير كأنه كسب جائزة فهو أما طاهر الذيل نقي الضمير ، او رجل لا ضمير له على الاطلاق .. تعال أقدك بنفسي الى غرفته

وسار معهما ضابط كبير خارج البناء الرئيسي نحو النهاية الشرقية لفناء السجن .. ووقفوا امام بناء صغير خال من النوافذ ، واشار جريجوري الى حارس الباب الفولاذي ففتحه على الفور . واستقبلهم حارسان آخران خلف الباب ، ثم ساروا في ممشى ضيق لا يزيد طوله على خمسة وعشرين قدما والى يمينه غرفتان عليهما قضبان من الفولاذ والى اليسار غرفتان اخريان خاليتان من القضبان ، ولكن جميع الابواب الفولاذية كانت مغلقة .

وأومأ مدير السجن براسه ففتح الباب الخارجي دون اي صوت ، ثم دخلوا الى حيث جلس بيلي ساكنا لا تطرف له عين ، فوضع مستر جريجوري يده على كتف الشاب وقال له :

– هذا زائر جاء من لندن ليقابلك فتعال لحظة ..

فنهض الشاب عن مقعده الخشبي المثبت الى الحائط قد تبدت الوقاحة في حركاته المستخفة . وكان طويل القامة ناحل الجسم منتقع الاسارير تتدلى شعره الأسود على جبينه .. وما لبث ان وضع يده على جبينه ولوى فمه ثم قال في بطء محدثا لوبين :

– خير لك أن تعود الى لندن لأنني لن أنطق بحرف وستجدني شخصا اخرس .. طابت ليلتك !

ثم استدار وجلس ثانية على مقعده . واذ ذاك خاطب لوبين قائلا :

— اريد ان اتحدث اليك قليلا عن رجل يدعى ريكس برود ولا فرق في حديثنا عنه ما يسوؤك

— لم اسمع بهذا الاسم من قبل ولن اتحدث اليك او الى اي انسان لانني متعب ولدى مهمة كبيرة في الغد

— لماذا لا تتكلم بعد أن اطلق سراح ريكس برود وليس ثمة ما تخشاه عليه

— اسأل مدير السجن يقل لك انني ازهد الناس في الثرثرة .. كما ان وقتي ثمين ولم يبق لي في الحياة سوى بضع ساعات أوثر ان انعم بها وحدى

— لقد قطعت آلاف الاميال لاصغى اليك يا بيلي ..

— رحلة غير موفقة وبلا جدوى .. وخير لك ان تعود من حيث جئت

ثم وضع الشاب يديه على اذنيه في عناد ، وهز مدير السجن رأسه في يأس وقنوط وهو يتطلع الى لوبين كمن يقول له :

— لدى أمل ضعيف في أن تتزعزع ارادته في الدقائق الاخيرة له من الحياة كما يحدث كثيرا لامثاله فيتخلى عن عناده

— اذن هل أستطيع المجيء في الصباح ؟

— تعال مبكرا في الساعة السادسة وتستطيع ان تشهد مصرعه اذا أحببت

وعاد لوبين في الصباح يرتجف ويتساءل هل يرجع ذلك الى رهبة المنظر القادم او الى برودة الطقس .. ولقي مدير السجن ضابطين وطبيبا ورجلين آخرين يرتديان سترتين كسائر ممرضي المستشفيات . وساروا شاحبي اللون الى

الكرسي الكهربائي .. ولما جيء بالمحكوم عليه سأله لوبين باسما :

— ارجو ان تكون مستعدا للتحدث معي قليلا يا بيلي

ولكن الرجل اجابه في برود عجيب :

— قلت لك من الخير ان تعود الى لندن يا سيدى لانك لن تظفر مني بشيء .

ثم التفت الى مستر جريجوري قائلا في هدوء :

— انا على استعداد متى شئتم يا سيدى المدير .

وتراجع لوبين متخاذلا ثم ما لبث غريبان ان دخلا ، ورجح لوبين ان يكونا من اقارب الشاب . وكان محقا في حدسه ، لكن بيلي أدار ظهره لقريبيه فاخرجا في الحال واغلق الباب خلفهما . وسرعان ما اجلس بيلي على كرسي الاعدام واوثقت يداه الى المقعد دون ان يرتجف او تتبدل اساريره .. واتجه مدير السجن الى الغرفة التالية التي بها الجهاز (الكهربائي) يشرف على اطلاق التيار .. وبعد ثماني دقائق تقدم الطبيب قائلا :

— لقد توقف قلبه تماما

وخاطب المدير لوبين مغمغما :

— انتهى الرجل ولكنه لن يحمل من الكرسي قبل نصف ساعة .. تعال الى مكتبي لنتناول كاسين تبددان هذا المنظر المروع عن عيوننا

فأجابه :

— أنا في حاجة الى الفطور مني الى الشراب .. ولذلك استاذنك في العودة الى الفندق

وبعد دقائق كان لوبين يندفع الى مخدع نومه ويغلق عليه الباب .. ولم يطلب طعاما للافطار بل تناول جرعة من البزموت جلس على حافة فراشه

الفصل الثاني

وبعد ست ساعات اخرى كان ارسين لوبين في مقعد... بالطائرة الى نيويورك .. وما ان هبط في المطار حتى استق... سيارة حملته في دقائق الى سجن (سنج سنج) واستقب... مدير السجن هاشا باشا ولكنه ما لبث أن عصف بآماله عند... قال :

– ان ريكس برود قد توفي في الاسبوع الماضي .. ما... ميتة طبيعية ودفن في مقابر المجرمين ويؤسفني ان تجشم... هذا السفر الطويل بلا فائدة

ورجع بلا جدوى من رحلته الشاقة التى لم تكن بأفض... وامثل من رحلته السابقة .. ولذا قرر العودة الى لند... .. ولقيه مساعده روجر ليسأله بادى الاضطراب :

– ماذا يا مسيو لوبين ؟ هل انت مريض ؟

– كلا .. كانت رحلة شاقة طويلة ، ويخيل لى اننى سو... انام اسبوعا كاملا

– الم تثمر رحلتك يا سيدى

– كلا يا روجر للاسف

الم اقل لك منذ البداية انها قصة خاسرة ؟

– لا يجدر بنا اليأس بهذه السرعة يا روجر .

– لعلك لم تعرف يا مسيو لوبين واشعل سيجارة ثم ق...

– لعلك لم تعرف يا مسيو لوبين أن « هول كريست... اقام فى منزل ريفي بسكى وأن النيران شبت فى ذلك المنز... فى الليلة الماضية ، ولم يعثر على أثر للرجل وسط الانقا... او فى مكان آخر ، ويعتقد رجال اسكتلانديارد أن الحر... كان متعمدا للقضاء على كريست

فنهض لوبين واشعل سيجارة ثم قال وهو جالس عـ... حافة السرير :

– لا سبيل الى معرفة الحقيقة الا اذا عرفنا مدى صلة كريست هذا بالقضية ، دعنا نرجع الى الوراء قليلا لنكون صورة واضحة قدر الامكان : الذى حدث فى البداية ان رجلا يدعى «مستر» رالف دجبى » تارنى وقال : انه وصي على فتاة تدعى لويزا هافن تقض مضجعه وتثير بجرأتها مخاوفه ، فلما اردنا أن نستوضحه سر قلقه ولماذا تؤرقه الفتاة طوال الليل .. وتكاد تحرمه من لذة النوم رد علينا باجابات ملتوية واختتم مراوغته بان طلب الى فى الحاح ان اتولى مراقبتها ، وان انهى اليه كل حركات وسكنات نسيبته الحسناء نظير مبلغ كبير من المال . وفهمنا من حديثه أن الفتاة تحت وصايته منذ خمسة عشر عاما أى منذ كانت طفلة فى الرابعة من عمرها وانها سوف تستولى بعد عامين على ثروتها التى تزيد على ربع مليون . ولما صارحته بضرورة الافضاء الى بما يخافه ذكر اسم رجل يدعى « هول كريست » كما ذكر أن علاقة هذا الرجل بها قد تؤدى الى فساد الفتاة واغوائها بامداده بكل ما يقع تحت يدها من المال .

– واذكر يا مسيو لوبين انه قال انه يمنح الفتاة مرتبا سنويا قدره الف جنيه ، وانه اعطاها مرتب هذا العام فما لبثت أن انفقته فى يومين اثنين بتأثير هذا الرجل هول كريست .. ولما اخذت مهمة مراقبتها على عاتقك لم تلبث الفتاة أن اختفت .. ولهذه المناسبة هل سمعت شيئا عنها منذ ذلك الوقت ؟

– كلا يا روجر .. ولهذا صح ما يقوله (ديجبى) فانه يعرف شيئا عما وقع للفتاة .. كما أن احدا ممن تحدثت اليهم لم يرها ولم يسمع منها أو عنها شيئا !! اما كريست فانني لم اقابله بعد .. وبلغنى من رجال اسكتلانديارد انه

مخلوق عنيد من الصعب حمله على الكلام . ألم تحـ
الاتصال به فى غيابى ؟

ـ خفت ان ابحث عنه فيهرب قبل عودتك ، كما ا
كنت اعتقد انك ستعود من رحلتك بما يغنينا عن مقـ
الذى لم تكن تعرف اين اختفى كما اختفت الفتا
واكبر الظن يا مسيو لوبين انهما قتلا .. وانك تسرعت بالقـ
برحلتك .

ـ اننى لم اتجشم عناء السفر الا نتيجة لما قاله د
من ان امريكيا يدعى ريكس برود ، قدم مرتين الى انجلتر
لمقابلة فتاته تريزا .. وانه لا يحب ذلك الرجل ولا يود
يسمح له بالاتصال بالفتاة ، كما اخبرنى انه ما ان اخـ
الرجل من فندقه بلندن حتى اكتشف ان البوليس الانجليز
قد قبض عليه ورحله الى نيويورك لانه من اخطر مجرميهـ
واظننا اتفقنا على ضرورة الاتصال لعله يهديها الى شىء
مصير الفتاة التى اختفت كل آثارها .. ومن سوء الحظ
هذه القضية .

ـ يستطيع مستر ديجى ان يخبرنا بمجرد عودة الفتاة وبـ
وحده يمكن ان نراقبها له . اما ان نتعهد بالعثور عليها قلـ
فليس مما كلفنا به الرجل ولسنا من صانعى المعجزات حـ
نهتدى الى مكانها ونحن لا نعرف شيئا حتى عن أوصافها .

ـ قد يجىء اليوم الذى يبصر فيه الاعمى يا روجر ، ول
كنت سأتولى هذه القضية بشىء من العناية فليس ذلك را
الى الكبير الذى عرضه علينا فحسب وانما لأن اختفاء الفـ
فجأة يدعو للشك ، ويثير فى نفسى حب الاستطلاع والرغـ
فى العمل .

وصمت لوبين لحظة ليستغرق فى تأملاته ثم قال :
ـ اتعرف اين منزل كريست الذى احترق .. ؟

ـ على مسيرة ميلين من هيوارد هيث ولكن لماذا ..
ـ لاننى اعرف ان راف ديجى تقيم فى لتدايلد وهى
قرية لا تبعد عن هيواردهيث اكثر من ميل واحد اى ان
الرجلين كانا جارين ، ولكن ديجى اغفل ذكر هذه الحقيقة
امامه لغرض فى نفسه . ولا ادرى لماذا لم يخبرنى عندما
زرته ان الرجل الآخر الذى يصفه بالذئب يقيم على مقربة
منه حتى كنت استطيع ان اعرج عليه فى اثناء عودتى .
ـ واى امل يراودك الآن بعد اختفاء كريست ..
ـ سأذهب الى منزله المحترق بدافع حب الاستطلاع ،
وسوف اتحرى من الجيران ما قد يلقى ضوءا على هذه
المأساة ، وربما امكننى حمل ديجى نفسه على ان يفضى
بشىء .

***

وفى الصباح استقل لوبين سيارته الى هيورد هيث
ولما شاهد جمعا من القرويين اوقف سيارته وسألهم عن
مكان المنزل المحترق فعرف انه على مسيرة خمسين ياردة
من الطريق وسط سياج من الأشجار العالية . ولدهشته
وجد الهواء ما زال ثقيلا بالرائحة المنبعثة من الانقاض ..
وابرز لوبين لرجل البوليس بطاقته فأفسح له الطريق
الى حيث قابل ضابط المطافىء يتحدث مع احد رجاله
الذين اخذوا فى نبش الأنقاض من جديد .. ولما عرف
الضابط ان الزائر ارسين لوبين الداهية هز يده فى حرارة
قال :
ـ كنت اتوق لمقابلتك من زمن يا سيدى . اى خدمة
استطيع ان اقدمها لك ؟
ـ أود ان اتحدث اليك قليلا عن هذا الحريق ..
ـ الق ما شئت من الأسئلة يا سيدى .

ــ هل شبت النيران بسرعة يعجز معها شاب مثل كريستر
عن مغادرة المنزل والنجاة بحياته ؟ !

ــ لم نعثر له على اثر للآن وقد عدنا فى هذا الصبـ
لمعاودة البحث والتنقيب .

ــ انك رجل واسع التجربة فهل كونت رايا خاصا
سبب هذا الحريق ؟ اننى احترم رأيك وحكمك لانه وليـ
الخبرة الطويلـــة ..

فامسك الضابط بذقنه ثم خافت فى صوته وقال :

ــ الواقع اننى لم اشهد من قبل نارا لاتبقى ولا تذر بهـ
السرعة العجيبة . وسرعان ما جئنا لاطفائها ولكنهـا كا
قد التهمت كل شيء ..

ــ اتعنى انها لم تكن نيرانا عادية ؟

ــ هذا ما اظنه وسوف تعرف الحقيقة فى النهاية ..

ــ والآن ماذا تنوون عمله وقد اعدتم نبش الانقاض دو
ان تهتدوا الى اثر لمستر كريســت ؟

ــ لم يبق امامنا سوى مكان واحــــد . وهو البدرو
وسوف ننقبه بعد ان نزيل جميع الانقاض التى تـــ
مدخله . فاذا لم نجد مستر كريست فيه فمعنى ذلك
النار كانت اسوأ مما سمعته اى اذن او شاهدته عين !!

وراح اوبين يذرع المكان نصف ساعـــــة الى ان تمـ
العمال ورجال المطافى من ازالة جميع الانقاض . وشا
فى اثناء سيره ان النيران كانت من الشدة والقـــوة بحيـ
لفحت أوراق الشجر التى ترتفع عن الارض اكثر من ثلا
قدما .. ولما هبط رجال المطـــافىء الى البدروم بعـــد
وضعوا الاقنعة الواقية على وجوههم ، توقف يرتقب النتيـ
وقد زهد كل رغبة فى الحديث . ومر الوقت ثقيلا واخـ
صاح صوت من الأعماق :

ــ لقد وجدناه !

واسرع بعض الرجال يدلون محفة الى البدروم لم مالبثت
ان ارتفعت تحمل جثة اشبه بكومة من الفحم ، وتقدم رجل
قصير ابيض الشعر وانحنى على الكومة المحترقة وصاح
به الضابط .

ــ هل تستطيع يا ولسون ان تتحقق من انها جثة سيدك ؟

تمتمم الرجل قائلا :

ــ لن تكون سوى جثته يا سيدى لانه لم يكن هنا سواه

ــ تأملها جيدا واذكر لى مايجعلك متحققا من انها جثمان
سيدك !

فارتعد ولسون وانحنى مرة اخرى وهو ينتفض من قمة
راسه الى اخمص قدميه .. وفجأة .. رفع الرجل قامتـــه
ومسح وجهه بيد ترتعش ثم تراجع عن المحفة صارخا :

ــ كلا .. كلا .. هذه ليست جثة سيدى . وانما هى
جثة بيل اليس ، دون سواه ، لأنه كان يتحدث دائما عن
السلك الذى خاطوا به راسه .

الفصل الثالث

ابتعد الرجال عن ولسون مشدوهين او خائفين من النوبة
التى قد تصيب الرجل من الصدمة التى اذهلتـــه ، ولكن
اوبين تقدم ووقف بجانب الخـــادم ثم انحنى وحملق فى
الحطام الآدمى المحمول على المحفة ، وسرعان ما اقتنـــع بان
الخادم كان محقا فيما رآه من دليل مادى على ان الرجل
ليس سيده كريست لان بجمجمة المحترق سلكا معدنيا يدل
على انها شجت من قبل ثم خيطت : وامسك بذراع الخادم
برفق وســـاله :

ــ من هو بيل اليس الذى ذكرته ؟ ماذا تعرف عنه ؟

— بيل ! بستاني كثيرا ما عمل في حديقة سيدي وحذر
عن الكسر الذي اصيبت به جمجمته .

ولحق بهما ضابط المطافي محاولا اخفاء القلق الذي ساوره ثم قال :

— بالله ماذا كان يعمل هذا الرجل في البدروم ؟

فأجابه الخـادم :

— لا ادري .. وكل ما اعرفـه انه يأتي مرة في كل اسبوع لتعهد الحديقة ولم اره قط يأتي في الليل !

— ترى ماذا جاء به في الليلة السابقة للحريق ؟

— كيف اعرف يا سيدي ؟ ولكني اؤكد لك انه بيل البستاني

ولمس لوبين كتف الضابط ثم سار به جانبا وهمس في اذنه :

— هذا من شأن البوليس فابلغه الأمر وامنع كل انسان آخر من لمس المحفة والاقتراب من الجثة المحترقة .

— وما رأيك الخاص في هذه الجريمة يا مسيو لوبين ؟

— لست اعرف الآن اكثر مما تعرفه انت .. وسأترك كل شيء الى ان انتهي من زيارتي الأخرى وعليك ان تعمل بما نصحتك به .

— واين ستكون حتى يستطيع المـأمور الاتصـال بك متى اراد ذلك ؟

— قل له فقط انني سأعود على الفور .

وعندما هم بالركوب في سيارته التفت حوله القرويون يسألونه ماالديك من المعلومات بعد ان احسوا بأن شيئا غير عادي قد حدث ، ولكن لوبين هرب من اسئلتهم واسرع يسابق الريح الى هيوردهيث .. حتى اذا بلغ منزل مستر رالف ديجي له ابتدر الخادم قائلا :

— قل لسيدك ان ارسين لوبين هنـا في زيارة عاجلة ، وانني اود مقابلته على الفور فالقى الخادم رأسه الى الخلف وتظاهر بعدم الاهتمام ثم مضى عبر الردهـة في خطوات متزنة .. وسرعان ما عاد يدعوه الى غرفة المكتبة حيث نهض ديجي من اعماق مقعده الكبير بجوار الموقـد .. ورمق كل منهما الآخر بضع لحظات دون ان ينطقا بحرف .. وكأنما راق للوبين ان يتأمل وجه الرجل الناحل الهزيل .. واخيرا مد ديجي يده في استرخاء وقال :

— هل من جديد يا مسيو لوبين ؟ ..

— لدى مايستحق ان احدثك به على انفراد وفي هدوء .

— كنت اتوقع زيارتك بمجرد ان علمـت بعودتك من امريكا ، والحق انني متلهف على سماع الاخبـار التي جئت بها وارجو ان تكون قد نعمت برحلة طيبة .

— كانت اسوأ رحلة قمت بها : ولكنني لم اجيء لأحدثك بأمر هذه الرحلة ولكن الأمر يختلف تماما . ولا اظنـك الا سمعت بخبر الحريق الذي اتى على منزل كريست .

— سمعت بالخبر من الخادم في صبيحة امس وقـد دهشت للحادث .

— كذلك دهشت انا يا مستر ديجي وارجو ان تكون قد كونت رأيا عن هذا الحادث العجيب ؟

— لا رأي لي سوى انه كان حريقا قويا اتى على المنزل قبل ان يدركه رجال المطافيء .

— اعتقد ان كريست من النوع الذي يشعل النار بمنزله لمجرد التسلية ؟ او للحصول على قيمة التأمين من شركة التـأمينات .

— لا اعرف مركز الرجـل المالي حتى استطيع الجزم بشيء ..

– وماذا يرى فى التصادف العجيب فى ان يحترق المنزل قبل عودتى من امريكا ؟

– أتعنى انك تشك فى أن أكون انا الذى اضرمت النار فى المنزل ؟ ..

فهز لوبين كتفيه فى غير اكتراث ثم قال :

– لست اتهمك بهذا ، ولكن هل اهتممت بمعرفة ما حدث بمجرد ان سمعت الخبر ؟

– وماذا يدفعنى الى الاهتمام بذلك ؟ ..

– اهتمامك بمستر كريست الذى قلت لى انك تنبأت بان تنزل به مصيبة قبل ان تفقد فتاتك ، ولذلك اتوقع ان تكون اول من اسرع الى مكان الحادث للاطمئنان على ما حدث لصاحبه .

– أظنني عهدت اليك القيام بمهمة ما لتمطرني بأسئلة جريئة يشتم منها اتهامك لى بما لا يقترفه المجرمون .

– هذه طريقتى فى الحديث يا مستر ديجى .. الم تذكر لك الخادم شيئا عن مستر كريست ؟

– قالت انه كان فى المنزل عندما شبت به النيران .

– اما اثار ذلك اهتمامك ودفعك الى القيام ببعض التحريات لتعلم اذا كان كريست قد ثبت موته محترقا فزالت بذلك اسباب مضايقتك ومتاعبك ؟

– اظن من الخير لنا ومن الأجدى أن تذكر لى سبب زيارتك بلا اضاعة الوقت فى هذه المحادثة .

– جئت اخبرك ان رحلتى الى امريكا لم تثمر اى ثمرة على الاطلاق لأن ويكس برودن مات قبل وصولى ولأن زملاءه لا يعرفون شيئا عنه .

– أصغ الى يا مسيو لوبين ! عندما زرتك فى اول مرة لم اكن انشد منك سوى ان تراقب تريزا وتعرف ماذا يهددها

من الاخطار والمزالق .. اما الآن فمهمتك مقصورة على البحث عن الفتاة . وكل ما اعرفه أنها خرجت من هذا المنزل منذ اسابيع ثم لم تعد ولا ادرى اين هى ولا ماذا تصنع الآن . ولكنى اخشى ان تكون قد خطفت او اصابها مكروه .. وأظنك الرجل الوحيد الذى يمكن ان اعتمد عليه فى القيام بالبحث عنها والاهتداء الى مكانها .

– لا فائدة فى الجدل يا سيدى : اما ان تجيب عن اسئلتى او التنحى عن خدمتك .

– حسنا .. ابدأ فى طرح اسئلتك وسترى ..

– كيف حدث ان وضعت الفتاة تحت وصايتك منذ خمسة عشر عاما ؟

فاخلد ديجى الى الصمت طويلا ثم بدأ يذرع المكتبة جيئة وذهابا . ولم يحاول لوبين ان يتعجل الرجل الذى قال اخيرا :

– كان لى صديق عظيم هجرته زوجته لتلحق برجل آخر واقدم الصديق على حماقة اضطرته الى الاختفاء عن الأنظار ولكنه لم يشأ ان يصطحب معه وحيدته وكانت اذ ذاك فى الرابعة من عمرها فرأى ان يعهد بها الى وتضرع الى ان اكون وصيا عليها .. ولم استطع امام الحاحه الشديد وضراعته الحارة سوى ان استجيب الى رغبته .

فاشعل لوبين سيجارة ثم قال وهو يتأمل سحب الدخان المتصاعدة من فمه :

– لقد اخبرتنى ان تريزا سوف تحصل فى الواحدة والعشرين من عمرها على ثروة طائلة فهل انحدرت اليها هذه الثروة عن والدها .

– نعم وقد كانت مهمتى كوصي عليها ان احتفظ بهذه الثروة حتى تبلغ الفتاة رشدها .

- اهذه الثروة ارض او نقود او عقار .. ؟
- ودائع في المصرف ..
- واذا حدث ان توفيت تريزا او اصابها شيء .. ، يكون وارثها بعد موتها ؟
- في هذه الحالة ينتقل كل ما تملكه الي انا .. و اكد لك ان شخصا او اثنين هما كل من يعرف هذه الحقي
- اعطني اسم واحد منهمـا .
- مدير البنك ، وكانت غلطة مني ان اتخـذت لنفـ حساب مستقل عن حساب الفتاة .

وكان لوبين يعرف ان الرجل كاذب فقال :
- كانت غلطة في موقع .. وما اسم والد تريزا ؟
- جيوفري هانن .
- ومن اين تأتى له الحصول على هذه الثروة التى تر لابنتـــــه ؟
- الرجل من اسرة كبيرة غنية .
- اخبرني مرة اخرى كيف اختفت الفتاة ؟
- كانت تريزا تصغى الى الراديو عندما غادرت المنـــز القيام بنزهة على الأقدام كعادتى بعد ظهر كل يوم ، ولكن لما عدت لم اجد اثرا للفتاة ومازالت مختفية الى اليوم
- الم تتشاجر او يحتدم بينكما نقاش قبل ذلك ؟
- لا شي من هذا القبيل ولكنني لاحظت أنها كانت بادي القلق من أجل شيء ما
- ألها اصدقاء كثيرون هنـا ؟
- ما أقل اصدقاءها .. ولكنها كانت تقابل بعض الشبا في نادى التنس

- فكر جيدا قبل ان تجيب عن السؤال التـــالي : كيف حدث أن التقت الفتاة بمستر هول كريست ؟
- الواقع انني لا اعرف ..
- سبق أن قلت لي مرة انها عرفتــه قبل أن تعـرفه انت فهل لك ان تخبرني : كيف صادف أن قابلتــه وبأي مناسبة ؟
- هذه مقاطعة صغيرة وقد سمعت شائعات حول ركوب الفتاة في سيارته فرأيت من واجبي كوصي عليها أن اتحدث اليه في ذلك
- وهل قدر غيرتك واهتمامك برعاية مصالح الفتاة ؟
- على العكس .. صاح في وجهي انها في سن تســـمح لها بالتصرف الذي تراه ، ثم أمرني بمغادرة منزله على الفور ومنذ ذلك اليوم لم ابادله سوى ايماءة بعيـــدة من الراس كلمـــا التقت انظارنا
- ومع هذا كله لم تهتم بخبر موته وسط النيران ؟
- وماذا يدعوني للاهتمام بأمر رجل أتمنى له المـــوت ولا آسف لمـــا وقع له ؟ !
- ولكن موته يجعل املك ينهار في ان يكون الرجلُ سبب اختفاء فتاتك أو عالمـــا بمكانهـــا !!
- لست من رجال البوليس حتى يعنيني الامر من هذه الناحيـــة .. وانمـــا هي مهمتك انت بالذات
- وماذا استطيعه دون ان تمدني بصورة للفتاة وبمعلومات اضافية للقيـــام بمهمتي ؟ !

ولدهشة لوبين .. لمعت حدقتا الرجلُ ونوى فمه من يرى شبح الموت ماثلاً لعينيه ! وعجب لوبين لتسمر الرجل على كتفه مباشرة ، فاستدار في مقعده يستجلي سر ما ارتسم من فزع على وجهـه ، واذ ذاك

شاهد مسدسا ممدودا اليه من النافذة .. وقبل أن ي
من مكانه كان الطلق قد دوى منطلقا فاصاب قمه
وجعله يشعر بالدوار بضع لحظات .. ودوى الطلق
لتلك الاثناء مرة اخرى وانبعثت من صدر ديجي بانات
المتحرجة .. ثم ارتفع صوت سيارة تنهب الطريق .

الفصل الرابع

وانقضت دقيقتان قبل أن يسترد لوبين اتزانه ويفيق
من دواره . وشعر بالدم الحار يسيل على جانب من وجهه
فاخرج منديلا يضغط به مكان الجرح من اذنه ثم جرى
الى النافذة ولكنه لم يجد اثرا لسيارة او انسان . لكنه
ولما عاد الى ديجبى رآه ممسكا بكتفه اليمنى وقد
تلوت اساريره بالالم الممض فصاح به :
– من طبيبك الخاص حتى ادعوه لينتزع الرصاص
من كتفك ؟
ولدهشته لم يجب الرجل فعاد يصيح به وهو يمس
(سماعة) التليفون :
– يجب ان تبلغ الامر للبوليس فى الحال ..
وزادت دهشة لوبين عندما تمتم الرجل :
– كلا .. كلا .. لا حاجة تدعو لذلك .. ثم لماذا
للبوليس وفى وسعك ان تقوم باكثر مما يستطيعون ؟
واخلد الى الصمت عندما دق الباب ثم دخل الس
يسعل قبل ان يقول انه سمع صوت طلقين ناريين فا
يستوضح الامر ... وقبل أن ينتهى من حديثه
الدماء المنبثقة على وجه لوبين وبين أصابع سيده ال
كان ممسكا بذراعه ، وما لبث ان حدثه قائلا :
– لقد دعونا الطبيب ولا داعى لجزعك .
فهز الساقى رأسه وخرج من الغرفة مشدوها متس

هؤلاء الضيوف الذين يصاون بطلقات نارية او يتبادلونها
هدوء ؟ !
ولما جاء الطبيب ليستمع الى قصة اصابتهما من
مسدس كانا يعبثان به لم ابتسم ابتسامة ماكرة وطلب
يرياه ذلك المسدس ! ولما ابيا عليه ذلك هز رأسه
انصرف بعد تضميد الجرح وانتزاع الرصاصة : دون ان
وعاق على الحادث العجيب واغتبط ديجبى لتلك النتيجة
وعكن لوبين صاح به :
– انا لم اشاهد من القاتل سوى يده والمسدس ،
كنه كان امامك فى النافذة مباشرة فما هى اوصافه ؟
– لم اتبين ملامحه جيدا لأنه كان موليا ظهره للنور
انه لم يبق سوى ثوان قليلة وقد حسبته فى اول الأمر
رصاصينى ، ولم اكن اتوقع ان يطلق علينا نحن الاثنين مسدسه
آه يا كتفى !
– دعنا من كتفك وصف لى الرجل قدر ما تستطيع !
– لم ار وجهه جيدا ولكننى تبينت انه طويل القامة
بض الكتفين مما يوحى بانه قوى البنية . وكان ينزل
ته على نصف وجهه الأعلى ويرفع حافة معطفه حول
شه ولكنه لم يكن يلبس قفازا فى يده
– هذه اوصاف لا تجدى شيئا !! ألم تر احدا يشبهم من
ال القرية ؟
– كلا .. كلا .. واشك فى ان استطيع معرفته لو اننى
ه مرة اخرى
– ألا يشبه بحال صاحبك كريست ؟
– كلا .. كلا .. لا وجه للشبه اطلاقا بينهما ، ولكن
تعنى والرجل قد مات محترقا وسط النيران التى
ت منزله ؟ !

– أواثق انت ان لا شبه بين الرجل وبين كريست ؟

– كل الثقة يا مسيو لوبين خصوصا وأن كريست تو

بينما الذي اطلق النار عريض الكتفين ضخم الجسم ..

– حسنا .. سأتركك الآن لتستريح وسأقوم ببعض

زيارات ثم اخبرك بما اعتزمته من المضي في قضية

التخلي عنهـا

– ولكنك في حاجة الى الراحة كذلك !

– لا يعنيني جرح في اعلى الاذن ولا أبالي مثل هـ

الخدوش البسيطة العابرة

ولما مضى لوبين الى سيارته شاهد آثار عجـ

السيارة التي كانت تحمل (القاتل) وتعمدت الوقوف بـ

عن سيارته . ولما بلغ بيلفهم الحادث ؟ انك تضحـ

يا مسيو لوبين

– اضحك ما شئت يا مستر موران ، واذا لم يكن الـ

نفسه هو الذي ابلغ الحادث فقد فعل ذلك شخص يعـ

القاتل كما يعرف أنه مرتكب تلك الجريمة المروعة

– حسنا يا مسيو لوبين سأحاول استجلاء

والوصول الى مزيد من المعلومات عن ذلك الحادث وسأ

اليك بما تؤدي اليه جهودي لمعرفة صاحب تلك المكـ

التليفونية ..

– اذن الى اللقاء لانني اشعر بصداع براسي .

وعاد لوبين الى منزله وظل زهاء نصف ساعة يتحـ

مع روجر الذي ما لبث أن قال :

– ما زلت أرى التخلي عن هذه القضية لأن الحقـ

القليلة التي تعرفهـا لا تغني ولا تجدي .

واذ ذاك رن جرس التليفون فامسك لوبين السـ

بضع لحظات ثم تركهـا وهو يقول لمساعده :

– طلبت الى شركة التامينات ان اتولى بحث قضية

نظير مائتين وخمسين جنيهـا ولم يسعني ان ارفض

.. لا رغبة في المال .. وانما لانني لا اكتمك يا روجر

انني اصبحت شخصيا مهتما بهذا الحادث ولن يهدأ

بالي حتى اعرف الرجل الذي كاد يقتلني .

– كما تشاء ولكن لا تنس أن هذا الرجل يدخر رصاصات

خرى لوقت الحاجة ..

– لن يكون وحده الذي يملك بندقية أو مسدسا .

اعتقد ان ديجبي ليس مجرد سيد ريفي متقاعد ، وانما

رجل راى الكثير وعمل الكثير ويخفي الكثير

وبعد ان تناول لوبين طعام الغداء غادر مساعده الذي

لس يدخن غليونه مقلدا شرلوك هولمز ويتساءل الى متى

امر لوبين بحياته في سبيل نصرة العدالة ؛ ولكن اجتراء

الرجل على اطلاق الرصاص على رئيسه الهبه بالحماسة .

لم يفرغ من غليونه حتى عاد لوبين ليقول :

– لم يهتد (موران) بعد الى صاحب المكالمة التليفونية

وانت ؟ الم تسفر تاملاتك الطويلة عن شيء ؟

– طرأت لي فكرة عن فتاتك تريزا .. ألا يجوز انها

طفت خطفا قبل ان ينتهي العامان الباقيان على بلوغها

ن الرشد ليتسنى لوصيها جمع (الخميرة) التي

در بآلاف الجنيهات والظفر بها لنفسه .

– هذه فكرة تحتاج الى تهذيب وتشذيب يا روجر . فانه

ضح من خروج الفتاة من المنزل راضية انها تعرف

دا من دعاها وربما كانت بها رغبة في هذا الاختفاء

وصا اذا عرفنا انها في سن يسهل معها السقوط في

ائل شاب من الشباب الماهرين في التغرير بالفتيات

من الشبان يصبحون غاية في الظرف والسحر والجاذبية

عندما يعرفون ان اربع مليون من الجنيهات قد يتوقف
ابتسامة حلوة وعبارات منمقة خلابة !! ومع ذلك من يعلـ
الا يجوز أن الفتاة قد لحقت بشـاب يحبهـا حبا صا
لنفسهـا لا لأموالها ؟

ثم صمت لحظة واشعل فيها سيجارة وقـال :

ـ والعجيب ان زوجتنا (راف ديجبى) لم يشا أن يعهـ
بالامر الى رجال البوليس ... حتى عندما اصيب فى كـ
بالطلق النارى واستوجب الامر ضرورة البحث عن الفـ
الشرير الذى كاد يودى بحيـاته وحياتى !! ولعـل هـ
الظاهرة العجيبة تدل على ان الرجل يلعب بالنـار !

ـ وماذا تنوى أن تعمله الان يا سيدى ؟

ـ ان اعود الى سـكس فقـد بدات القضيـة فى مكان
بمقاطعـة هيواردهيث ويحسـن ان ابدا هنـاك كذلك
واكبر الظن ان هول كريست لم يقم بالقـرب من ديـ
بمحض المصادفة رغم ما حاوله ديجبى من أن يحملنى
الاعتقاد بانه يعـرف الرجل معـرفة سـطحية . و
لا اعتقد أن تريزا قابلت كريست مصادفة ، ولا استـ
ابتلاع هذه القصـة بسهولة .

ـ وستظل عاجزا عن ابتلاعهـا لان معلوماتك ضئيلة
ولان عميلك ضنين عليك بما يعـرفه ويكتمـه

ـ يكفينى العمل لمجرد التسلية .. تعـال تنزه
فى سيارتى وحسبك أن تتفرج على سـكس

ـ سـاذهب معك لأملأ رئتى بالهـواء الطلق

ولم يتبادلا اثناء نزهتهما القصيرة سوى بضع كلمـ
الى ان بلغا الضواحى فقـال لوبين مترددا :

ـ بمن نبدأ زيارتنا يا روجـر ؟

ـ لا شك ان بعض من يسكنون قريبا من المنزل المحـ

يعرفون هول كريست جيدا لانك لا تستطيع ان تقيم فى
مقاطعة صغيرة دون ان يعرفك جيرانك جيـدا .. دعنـا
نجرب مع واحـد منهم

ـ فكرة جميلة يا روجـر .. سأقف بسيارتى عنـد
اقرب منزل

وعلى مسـيرة مائتى ياردة من المنزل المحترق شـاهدا
منزلا منعزلا خلف سـياج من الاشجار ، ففتح لوبين البوابة
وترك سيارته الى جانب الطـريق ثم سـار مع مساعده
الى حيث ضغط جرس الباب الخارجي المنزل . وانتظرا
لحظات الى أن فتحت البـاب خادم عجوز سالهـا لوبين
ـسـما :

ـ هل سيدك موجـود ؟ نحن من رجال البوليس السرى
جئنا لبحث حريق المنزل الذى كان يملكـه مستر كريست
ونود أن نقـابل سـيدك

فاجابته على الفور : سيدى ليس موجودا .. دقيقـة
واحـدة من فضلك

ثم اختفت ومرت الدقائق بطيئة ثقيلة ثم سـمعا وقـع
قدم فى الردهة البعيدة تقترب منهما ، وما لبث أن فتح
ظهرت على عتبته شابة فى مقتبل العمر تصلح لتحتل
غلاف احـدى المجلات الاسبوعية : وابتدرها لوبين
قائلا وهو يرفـع قبعتـه :

ـ ناسف لازعاجك ونرجـو ان نستطيع القاء بعض
الاسئلة عليك بشأن المأساة المروعة التى وقعت لمستر
كريست

ولكن الفتاة اجابته :

ـ لا اظننى استطيع تقـديم اى مساعدة قيمـة .

ثم رفعت يسراها في الهواء فبان خاتم في اصبعها وعا[…]
تقـــول :
– ومع ذلك سأحاول وسأبذل كل ما وسعت جهو[…]
لانني خطيبتـــه .. تفضـــلا ..

الفصـــل الخامس

تبعا الفتاة الى الردهة ثم قادتهما الى غرفة للاستق[…]
تدل على ذوق مرهف في غير اسراف . وجلست هي […]
أحد المقاعد وأشارت لهما الى اريكة وثيرة .. وكانت الست[…]
مسدولة والفتاة في مواجهة الضوء ، فجلس لوبين يرمقه[…]
في اهتمـــام ويتأمل وجهها الصبيح وثيابها البسـ[…]
المحتشمة التي تدل على اناقتها وتدبيرها وذكائها . وبد[…]
الحديث قائلة له في سخرية :
– والآن بعد أن عرفت ما تساويه ملابسي وان انفي مث[…]
في مكانه اللائق به في وجهي .. هـــل لك أن تخبرني […]
زيارتك ؟
وظل لوبين يرنو اليهـــا وهو يقول :
– كلمـــا تأملتك رحت اسائل نفسي كيف اجاز هـــ[…]
كريست لنفسه ان يقطع صلته بك ؟! أكان يخشى عين[…]
الذكيتين ان تكشفا دخيلتـــه .. ام يظن ابتسامتك المشـ[…]
لم تعد تأتلق في حضرته ؟
فأجابته الفتاة في برود عجيب :
– أجميع رجال البوليس بهـــذا الذكاء المفرط […]
يجعلهم يصلون الى ما يشاءون بالحديث المنمق والاستعار[…]
الطريفة ؟ !
وشعر لوبين انه امام فتاة جبارة العقـــل فقـــال :
– فقط أدهشني انك غير بادية الحزن والجزع لـ[…]

اصاب خطيبك في منزله ، ودعا الى اختفائه بصورة تدعو
الى التساؤل وتستدعي البحث والتنقيب ، ولا اظنه حرق
منزله كما يحرق المحب البخور في معبد الحب عـــلى مذبح
الغـــرام ..
– وكيف لي ان اعرف ما يبدو سرا غامضا حتى عليكم
انتم رجال البحث والتمحيص ؟
– انا معك يا اختاه .. ولنبدأ من اول القصـــة .. الم
تسمعي وسط تلك الأحداث عن فتاة تدعى تريزا هافن ؟
فمالت الفتاة الى الامام وتفرست في وجهه بحيث خيـــل
اليه ان زيارته غير مستحبة ! وتطلع الى روجر فوجده قـــد
ادار ناظريه ناحية الموقد كأن لامر لا يعنيه !
وقالت الفتاة وهي ما زالت تحملق فيـــه وكأنما ترثى
لوالدته :
– ربما يجدر أن تخبرني انت ماذا تريد ان تعـــرفه ،
ولمـــاذا آثرتني بزيارتك ، ولمـــاذا تعمدت ذكر اســـم
تريزا هافن ، ومتى ستستأذن في الانصراف ؟ وارجو ان تغفر
لي كل هذه الاسئلة التي تزاحمت على مرة واحدة !
– الواقع يا اختاه أن هذه النوبة كثيرا ما تصيب معظم
الناس في بعض الحالات !
– اسمح لي ان اذكر لك اسمي مس اونا الفورد ، وهو
على الاقل افضل من كلمة اختاه التي ليست اسمي ولم
يسعدني الزمن بأن أكونهـــا
– لك ما شئت يا ... مس اونا ... منذ متى عرفت
الاول كريست ؟
– احب ان اعرف شيئا عنك ، لانك ما زلت في نظري
في هذه اللحظة مجرد رجـــل غريب !
– اسمي اولا ارسين لوبين ، وقد استهواني حادث مستر

كريست واحتراق منزله بسرعة عجيبة رغم انى لم الن
بعد بمعرفته او مقابلته .
ـ اذن لماذا تعذب نفسك بأمور شخص لا تعرفه ؟
ـ وانت لماذا لا تتعذبين من اجل رجل عرفتيه و
خطيبك ؟ !

يبدو ان زميلك اكثر رزانة ورجاحة عقل ، واحب
تعلم انني اثق بخطيبي . .
ـ هذا مما يعمله الحب ، ولكن فى اى محطة ستتو
قطارك العاطفى ؟
وتدخل روجر قائلا :

يبدو ان فى الجو بعض الاحتكاك . اخبرنى يا م
اوليا الفورد كيف وقعت فى حب هول كريست لأننى اف
قصص الحب على المناقشات الحادة العقيمة .

وخيل للوبين ان الفتاة سوف تقوم وتقبل وجنتى رو
ولكنها لم تزد على أن ابتسمت وبادلها روجر الابتسام ور
الزهو ظنا منه انه قد حل مشكلة مستعصية . . و
ابتسامة الفتاة لم تدم وقالت لروجر :

ـ انا واثقة انك قد اعطت زميلك درسا بالمثل ا
ضربته له
فصاح لوبين :
ـ انا شاكر لك يا روجر . . استمر انت . . تول
سؤالها ما دامت قد انست الى حديثك
وعاد روجر يخاطبها :
ـ ان حديقة منزلك آية فى الجمال يا آنسة
ونهض لوبين يفتح النافذة كأنما اراد التحقق من

مساعده ، ولما شاهد معظم الزهور ذابلة هز رأسه وعاد
الى مقعده . واستطرد روجر يسأل الفتاة :
ـ اظنك كنت فى مقدمة من عرفوا بشبوب النار فى
منزل خطيبك ؟
فاجابته بلهجة قاطعة :
ـ هو ذلك وتستطيع ان تتصور مبلغ حزنى لذلك
الحادث الاليم
ـ حادث مروع بلا شك ، واروع منه ان تتخيل الفتاة
خطيبها وقد احترق بين اللهب . . كان الله فى عونك
وماذا كان رأيك يا آنسة عندما اكتشف ان خطيبك لم
يكن فى المنزل ؟
غمرتنى السعادة بعد اليأس والقنوط والاحزان . اذ كيف
يهمنى احتراق المنزل وقد نجا خطيبى ؟ وهل يحب الانسان
حجارا ؟
وتدخل لوبين يسألها :
ـ ماذا كان تفسيرك للحادث بعد ان علمت باحتراق
المنزل فى اثناء غياب خطيبك وما تبع ذلك من اختفاء
آثاره ؟
ـ الواقع ان تفكيرى شل عندما توهمته فى اول الأمر
ذهب ضحية النيران . . ولما علمت انه لم يحترق ولم
يكن بين اللهب سرى عنى ولم اهتم بالتفكير فى شيء آخر
ـ هذا ضرب من الأنانية يا آنسة ، ولكنه شعور
محتمل . اتقيمين هنا مع والديك ؟
ـ مع ابى لأن امى ماتت منذ سنوات ، ولكن لماذا
تسألنى عن شئونى الخاصة ؟
ـ لا اعرف اى ظن خامر والدك وماذا كان شعوره عندما
شاهد منزل خطيب ابنته شعلة من النيران ؟

استبد به لأنه كان يعتقد مثلي أن (هول) قد ذ
ضحية ذلك الحريق

ـ أترينه اطمأن الآن الى انه لم يفقد خطيب ابنته ؟

فانشبت الفتاة اظفارها في ركبتيها وبرقت عيناها وز
ما بين حاجبيها ... فاخلد لوبين لحظة الى الصمت
سألها :

ـ الا ترين انه مما يزيح عبئا عن صدرك ان تخبريني
بقلقك ويضايقك ؟

ـ يضايقني الا اعرف ماذا ترمي اليه بكل هذه الاسئ

ـ الواقع يا آنسة انني كلفت من شركة التأمينات بمع
كيف ولماذا شبت النيران في ذلك المنزل . ولما
الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يجيب عن هذين السؤ
قد اختفت آثاره فقد رأيت ان أسأل خطيبته .

ـ وهل كلفتكما الشركة بالسؤال عن علاقته بت
هاقن ؟ أيخامرك شك في ان تكون الفتاة هي التي اش
تلك النيران ؟ او ما هو دخلها في ذلك ؟ !

وشعرت الفتاة بخشونة الفاظها وانها اساءت معا
الزائرين فابتسمت وقالت :

ـ هل لكما في كأسين من الجعة ؟ انني فتاة ريفيـ
تعتد اساليب الحياة واخشى ان تظنا برأسي نوعا من الع
او العجرفة

فتولى لوبين الرد قائلا :

ـ ان عقلك الراجح يطغى على الخشونة التي قابلتنـ
لمجرد اساءة الظن بمهمتنا . واذا كنا تحاشينا ذكر
تريزا في أول الامر ومبلغ اهميتها في ذلك الحريق ..
راجع الى محافظتنا على شعورك لأننا نكاد نجزم بأن
كريست قد هرب معها .

فزمت الفتاة شفتيها وراحت ترمقه وهو يقطع الغرفة
يئة وذهابا كأنما يتحاشى ان تقع عيناها على عينيه .
أخيرا وضع لوبين يده على حافة مقعدها ولكنها لم تتحرك
مكانها . ثم تبادلا التفرس كل منهما في الآخر ! وشاهد
در الفتاة يعلو ويهبط فقال :

ـ أترين انني مغال في ظني ؟ ان هذا الاحتمال يؤلمك
لكنه معقول وتنطق به شواهد كثيرة .. اليس كذلك ؟

ـ كلا يا سيدي .. اني واثقة بخطيبي ، ولولا هذه
قة التي يستحقها ما رضيت ان اكون خطيبته . اتشربان
جعة قبل انصرافكما ؟

ـ ليس احب الينا من الجعة في هذا الحر يا آنسة
ومضت الفتاة الى حيث ضغطت جرسا بجانب الباب
سألها لوبين فجأة :

ـ أليس لك رأي خاص في اختفاء تريزا هاقن ؟
فابتعدت الفتاة عن الباب وقد زايلها بعض ثقتها بنفسها
قالت :

ومإذا يهمني من أمرها ؟ انك تخطىء بالقاء هذه
سئلة على ساكني هذه الدار

ـ اذن على من تلقى هذه الاسئلة ؟ اخبرينا يا آنسة
يهمك بطبيعة الحال ان تعرفي شيئا عن اختفاء خطيبك ،
بما ظفرنا بمعلومات تعاونك على التفكير الصحيح في هذه
احية

ـ سيعود هول عندما تحلو له العودة ، وليس خطيبي
رجل الذي يتخذ قرارا فجائيا دون ان تكون لذلك
رار وجاهته . وانا واثقة من حسن تصرفه ووزنه للامور
سآتيكما بالجعة

ولم تضغط الزر فى تلك المرة بل غادرت الغـ
فالتفت روجر الى لوبين قائلا :
ـ لو ان الفتاة تعتقد ان خطيبها فى مازق او فى
نصب له فانها لن تفضي البنـا بمخاوفها حتى لا تزيد
ضغثا على ابالة .
وجاءتهما الفتاة بالجعة فشربا قدحين كبيرين منهـ
وعندما اخرجا منديليهما ليمسحا شفاههما وضعت
يديها حول خصرها وقالت :
ـ اقررتمـا انكما تضعان وقتكما عبثا ؟ !
فاجابها لوبين باسـما :
ـ كيف يضيع وقته عبثا من يرنو الى فتاة حسـناء
بده قدح من الجعة ؟
ـ اذن لمـاذا كذبت على عندما قلت انك موفد من
التامينات ؟
ـ لم اكذب عليك يا آنسة .. هـذه هى الحقيقـ
ولكننا نبحث بالمثل عن تريزا ويبدو ان صلة قوية
بين الحادثين .. وقد يكون كريست هول حلقة الاتـ
ـ هل استخدمك مستر ديجبى للبحث عن القـ
ـ هو ذلك .. كمـا اسـتخدمتنى شركة التامـ
لمعرفة اسباب الحريق
ـ الم يزودك مستر ديجبى بمعلومات هامة عن
هاقن ؟
ـ كلا للاسـف
ـ أزرته فى منزله الخاص ؟
ـ نعم وتركته منذ زمن وجيز
ـ الاحظت الخادم العجوز الذى بخدمته ؟
ـ رأيته ولم احفل بامره كثيرا

ـ فى وسعه ان يعاونك قليلا اذ كانت بك حاجة الى
معلومات وافيـة
ـ ولكن اى دخل له فى مهمتى ؟
ـ لا ادرى ولكن تريزا كثيرا ما كانت تخـرج معـه ،
ولطالمـا تسـاءلت عن سر ذلك الانسجام البادى بينهما ! ؟
ـ اشكرك يا آنسة وسـاقابله على الفـور . ولهـذه
المناسبة الم يقم ديجبى بزيارتك عندما اختفت تريزا ؟
ـ كلا .. ولست اجد سببا لان يزورنى !
ـ السبب انه كان يعلم ان الفتـاة على صلة بمستر
كريست ، ولعله كان يعلم كذلك انك خطيبـة الرجل ..
وفى هذه الحالة قد تساوره الشكوك فى ان تالونا بجمع
بينكم
ـ لا اعتقد انه يذهب مذهبك فى التفكير والظنون ..!
واظننى قد احتجزتك طويلا
ـ لم يبق قبل ان انصرف غير ماسوف على سوى ان القى
عليك سؤالا او اثنين ... اتتوقعين ان تسمعى انباء من
مستر كريست ؟
ـ ياله من سؤال طائش احمق ! بالطبع اتوقع ان اتلقى
اخبارا منه فى اى لحظة من اللحظات
ـ اتكرمين بافادتى عندما تتلقين خبرا منه او عنه ؟
ـ هذا يتوقف كليـة على طبيعة الرسـالة التى سوف
اتلقاها
ـ حسنـا جدا . الم يسبق لخطيبك ان اختفى ؟
ـ اختفاء طبيعيا من حين الى آخـر كلمـا تطلب منه
العمل ذلك
ـ ولكننى فهمت انه ليس لمستر كريست عمل ما على
الاطلاق

- ليس هذا بمعنى الكلمة لأن له مصالحه العالي...
- اي مصالح تعنين ؟
- هذه شئونه الخاصة ولا استطيع الخوض فيها
- هل سابقه اختفاء تريزا ؟
- هذا ما اظنه وان لم يصارحني بما كان يعتمل ... نفسه

وبماذا تفسرين ضيقه وقلقه واهتمامه باختفاء الفتا... ولماذا لم تطلبي اليه ذلك التفسير وهو حق الفتاة الط... نحو زوجها المقبل ؟

- قلت لك انني اثق به ثقة لا حد لها : ورايت الا ا... التحدث فيما يعتبره من شئونه الخاصة

- اشكرك يا آنسة وها هي بطاقتي لعلك تستط... معاونتي ، واذا شعرت بانك في حاجة الى مساعدتي فـ... ان تتصلي بي تليفونيا ، واذكري جيدا ان ما ابذله جهود في صالح خطيبك

- بدات اتحقق من هذا وارجو لك التوفيق

وغادر لوبين ومساعده منزل الفتاة وقد تجه... اساريرها : وعندما اقتربا من المنزل المحترق كان ز... الناس قد خف كثيرا ، وكأنما قنعوا بالتفرج على ... واحدة .. اما المأمور الذي اوفد من هيوارد هيث ... استقبلهما قائلا :

- يبدو ان هذه المهمة ستفضي بي الى مست... المجاذيب ! لقد كدت افقد صوابي !

فأجابه لوبين وهو يغتصب الابتسام :

- أو ما هو أسوا من ذلك ! هل حدث شيء آخر ... لك الصداع أم انت بطبيعتك على شفا الجنون ؟

- ليس بي استعداد للجنون يا مسيو لوبين ، ولكنني مضطر الى العودة الى نقطة البوليس لعمل آخر يترقبني ويستوجب عودتي

الفصل السادس

انصرف المأمور الى مركز البوليس .. اما لوبين ومساعده فقد ذهبا الى سيارتهم .. وتثاءب الاخير وهو يقول :

- ماذا تنوى الآن أن تفعل يا سيدى ؟
- ستزور انت سكتلانديارد بمجرد وصولنا للمدينة فقد يكون المفتش موران قد وفق الى معرفة من تحدث تليفونيا ليبلغه الخبر بينما اقوم انا ببعض جولاتي ..

وهبط روجر من السيارة في هوايت هول ، بينما عبر لوبين جسر وستمنستر ليخترق طريقه خلال شبكة من الشوارع خلف محطة ووترلو .. ووقف اخيرا في ركن من شارع بيكوك حيث غادر سيارته وسار مشى بإرادة ثم عرج في حارة ضيقة معتمة بادية البؤس والشقاء وطرق باب منزل وضيع : وفتحت له الباب امرأة مشعثة الشعر قاسية الوجه ابتسمت له ابتسامة جوفاء فهز يدها لوبين وقال :

- اذا كان فيلبس هنا فاخبريه اني اود ان اتحدث معه قليلا .. لا داعي لقلقك يا عزيزتي فلست انوى له سوءا ولا اضمر للرجل اى شر .

فادخلته الى غرفة مربعة ضيقة هي غرفة الاستقبال ومستودع الطعام والنوم والمطبخ في وقت واحد !! وشاهد فيها رجلا يجلس بجانب نار تلفظ آخر انفاسها وقد تجعد وجهه وتهلهلت ملابسه وتدلت من فمه سيجارة ملفوفة باليد .. وما كاد الرجل يرى زائره حتى وثب عن مقعده فابتسم لوبين في حزن وقال :

— اجلس ولا تخف .. كيف حال الدنيا معك يا فيليبس ؟

— لن تكون اسوا مما هي الآن .

— جئت اقدم لك عملا صغيرا فهل بك رغبة في العمل الشريف واطراح الكسل ؟

— لم اعد قويا كما عهدتني من قبل يا مسيو لوبين .

— انك يارجل لم تبلغ بعد الأربعين من عمرك .

— ولكن اعصابي حطمتها السجون وذاكرتي اصبحت لا تعي ما تسمعه اذناي .

— ولكنك لن تنسي مهمتك الأصلية وساعهد اليك بمهمة من نفس النوع ولكن فشلك فيها قد يؤدى بك الى المشرحة ..

— انها افضل كثيرا من الجلوس دون ان اعمل او ا... شيئا .

— حسنا يافيليبس .. ان المنزل في مكان بضعى الدو... وسأشرح لك كيف تذهب اليه واين تجد هذا المنزل وتفاصيله من الداخل والخارج . سأرسم لك خريطة ولنبدا الآن ..

ثم راح يوضح للرجل كل شيء زهاء عشر دقائق ... فيليبس بعدها :

— ليس اسهل على من اقتفاء آثار الناس .

— كل ما اريده ان تحوم في تلك الجهة بحيث لا تغفل عيناك ذلك المنزل وان تنتبه الى كل من يدخله او يخرج منه . واذا حاول رجل اوامرأة دخول ذلك المنزل فسيكون بطبيعة الحال من النوافذ وعليك في هذه الحالة ان تتبع... من يدخل ثم تخبرني بكل ما يحدث واذا غادر المنزل انسان فعليك ان تتبعه .. افهمت ؟

فابتسم الرجل وقال :

— اتعني هذا انني ممنوع من مس شيء بداخل المنزل ؟

— حذار ان تأخذ شيئا من المال او المجوهرات فلست اريد منك سوى معلومات وافية . واذا رايت شخصا يدخل المنزل ووجدت في تتبعه مخاطرة بحياتك فما عليك سوى ان تبقى في الخارج ثم تقتفي اثره بمجرد خروجه .

— واى مخاطرة قد تعترضني وقد اعتدت اثناء عملي الاصيل ان ارفع الانقاض ..

— ارجح ان يكون الزائر لذلك المكان مدفوعا بالرغبة في ارتكاب جريمة .. ومثل هذا لا يتورع عن ارتكاب جريمتين

فصاح الرجل :

— اوه .. اتريدني على ان امنع ارتكاب الجريمة ام ماذا ؟

— لا تقد مجرى الحوادث بتدخلك ودع كل شيء يجري حسب الظروف لان مهمتك لا تعدو المراقبة ومعرفة الى اين يمضي كل زائر لذلك المنزل .. ولهذه المناسبة ارجوك الا تهتم اذا رايتني احوم بعوري حول ذلك المكان .

— يبدو ان مهمتنا واحدة يا سيدي .

— ولكن الامكنة تختلف . ويهمني الا يدرك احد من رجال البوليس شيئا عن العمل الذي كلفتك به .

— وما تظنني ساجده في ذلك المنزل ؟

— ربما جثة أو قاتلا .. لا ادري بالضبط .. الى اللقاء الآن يا فيليبس ..

الفصل السابع

استقل لوبين سيارته الى اسكتلانديارد ليسأل المفتش موران :

— هل اهتديت الى من قام بالمكالمة التليفونية ؟

— كلا يا مسيو لوبين وسوف اجرى تحقيقا في هذا

الاهمال او التلاعب الذى لا يصح ان يصدر من عامل
التليفونات ..
وتساءل روجر :
ـ اى خطوة يجب ان تتخذها الآن يا مسيو لوبين ؟ هل ننتظر حتى نعرف نتيجة نشر صورة الفتاة وصديقتها كريست واوصافهما ؟
ـ سادعك لتستريح الليلة وتنام ملء جفنيك يا روجر .. ولكننى اشعر بحاجة الى شحذ ذهنى والترفيه عن ذاكرتي بالتنزه بعض الوقت فى الريف بين الماء والسماء والاشجار .
ولم يمكث طويلا فى هيوارد هيث اذ سرعان ما كان يقطع شوارعها الرئيسية بسيارته ميمما شطر المشرب المنعزل على مقربة من المنزل المحترق .
ومضى لوبين فى بطء نحو المنزل المحترق ولكنه عندما اصبح على مسافة مائة ياردة منه اوقف سيارته خلف البوابة الجانبية ثم تركها هنالك يأمل انه ربما احتاج الى ركوبها على عجل اثناء عودته . ومشي وئيدا حتى اذا اقترب من منزل الفورد تسور سياجه الحديدى ليهبط الى حديقته الخلفية . ولم تكن براسه خطة موضوعة ولكنه كان يؤمن بكذب اونا الفورد ويتساءل لماذا تكذب عليه ؟ !
وسار بعناية فوق الحشائش بينما اخذت السماء تعتم ثم تتكاثف ظلماتها حتى اضطر ان يمد يديه ليتجنب اشجار الورد الزاخرة بالاشواك .. وفوجيء بنباح كلب فاخرج مطواه من جيبه وقد زهد فى امداد الحيوان بوجبة من لحمه الشهي .. واخيرا بلغ جدار المنزل الخلفى وراح يتفحصه دون أن يكتشف اثرا لحياة .. واخيرا تحرك نحو واجهة البيت .. ولكنه ما كاد يصل الى حظيرة السيارات حتى

سمع صوت سيارة ورأى انوارا كاشفة جعلته يختفى من فوره تحت بعض الشجيرات . وسرعان ما قدمت سيارة مرقت الى الحضيرة مباشرة مما دل لوبين على أن السائق يعرف مداخل البيت جيدا .. ولما ادخلت السيارة الى الحظيرة اطفئت انوارها الكاشفة ثم أغلق عليها الباب بالقفل شبح رجل قصير القامة مكتنز الجسم استبعد لوبين أن يكون مستر هول كريست .. ثم راقبه وهو يتجه الى مدخل البيت وادرك ما فى تتبعه من مخاطرة كبيرة .. وما لبث الباب الأمامى ان صفق بشدة فلم ينتظر لوبين اكثر من ذلك ومضى فى ذلك الاتجاه وهو يتساءل الى اى سبيل تسوقه المصادفة العمياء ؟ ! .
وعندما اقترب من الباب ، استطاع ان يرى خيوطا ضيقة من الضوء تنبعث من النافذة اليمنى ، فاقترب وكله آذان مصغية الى الأصوات الرتيبة التى كانت تصل اليه مبهمة غير واضحة .. وشعر لوبين بخيبة الامل وبالتعس المر لمجرد التفكير فى ان ذلك الحديث ربما كان كافيا لاماطة اللثام عن اختفاء كريست وتريزا أو أحدهما على الاقل .. وبدا له ان اللحظة قد حانت للقيام بمغامرة اكبر واكثر جرأة واقداما ، فمضى فى حذر يلف ويدور الى ان بلغ الجدار الجانبى الى يسار المنزل وراح يتحسس حتى بلغت يده فى الظلام نافذة صغيرة ، واخذ يدلك يديه ليبعث فيهما الدفء ثم اخرج من جيب معطفه حقيبة صغيرة اخذ منها قاطعا من الماس رسم به دائرة على زجاج النافذة فوق قفلها مباشرة .. وربت ثلاثا على الزجاج فانفصلت عنه دائرة مالت الى الخلف فوق مفاصل النافذة وتمكن خلالها من فتح القفل ثم الوثوب فى خفة الى الحجرة .
وشعر بضرورة استعمال مشعله حتى لايصطدم بالأثاث

وتبين على ضوئه الطريق الذى يسلكه الى ان يصل اردهة . . ولكن الحظ لم يحالفه الى النهاية لأن ال المواجه له لم يكن من النوع الذى يسهل فتحه د ينبعث منه صرير يوقظ اعمق الناس نوما واعلاهم غط وخشي ان يغادر الغرفة احد او يظهر خادم فيراه فى ا ولم يجد مندوحة من العودة الى خارج البيت والتفكي وسيلة اخرى .. ولكنه ما كاد يصل الى النافذة المف حتى سمع وقع اقدام على الدرج خارج المنزل فاسرع عن النافذة وربض تحت الجدار خلف الباب مباشرة .

وسمع مفتاحا يدور فى القفل واحتجاجا ينبعث مفاصل الباب فاسرع يمسك بمطواه مرة اخرى ولكن الد مشى بخطوات ثابتة توحي بالثقة ومعرفة الطريق .. بل ل استغنى عن اضاءة الأنوار ! فتنهد توبين وحمد للاقـ مهادنتها له وتتبع وقع اقدام الرجل الذى مضى الى الج الآخر من اردهة وفتح احد الابواب هاتفا :

ـ هالو يا عزيزتى !

فأجابته أونا الفورد : هالو يا ابى ..

وبعد لحظات رن جرس البــــاب فزحف لوبين الى ج الردهة ولكنه ما لبث ان سمع صوت الفورد يقول :

ـ شكرا يا فلورا ..

فادرك ان الخادمة جاءت بمشروب الى سيدها ولم القادم شخصا هاما كما خمن ومنى النفس فى اول و وخامرته فكرة اخرى : فتحرك بسرعة نحو النافــذة و منها الى الطريق مرة اخرى . وسار الى مواجهة المنزل وعندما كان ينحني نحو ركن منه ، راى شبحا يتحرك بعد ياردات فاتجه اليه قائلا :

ـ حاذر أن تراك عين والا عرضت حياتك للخطر .

فتمتم فيليبس هامسا : يسرنى أن أراك يا سيدى ؟

ـ تعال معى .. وأمسك بذراعه مبتعدا عن المنزل ليسأله:

ـ ماذا فى جعبتك يا فيليبس ؟

ـ لدى الكثير يا سيدى .. عندما ذهبت الى ذلــك المكان فى لندفيلد . شاهدت سيارة تقف خارج المنزل وقــد تحركت آنتها هامة بالتحرك . وكانت سيارة كبيرة فاخرة فتعلقت بمؤخرها وما لبث شــخص ان صعد الى مقعــد السواقة ومضي بالسيارة يسابق الريح ثم اطفأ الأنوار ولم استطع التحرك الى ان وجدته اغلق عـلى باب الحظيرة .. ولم يكن أسهل على من أن أخرج بعد فتــرة وجيزة .. ولكن ما ان وصلت الى واجهة المنزل حتى رايت فجأة سيارة اخرى قادمة فاختفيت خلف احدى الأشجار وظللت انتظــر ما سيحدث بعد ذلك . ولم يتسن لى ان ارى السيارة جيــدا ولكنى ادركت انها تاكسي ، وما ان هبط رجل حتى عادت على الفور مما جعلنى اشك فى ان تكون سيارة اجرة لأننى لم ار الرجل يدفع شيئا من النقود للسـائق .

ـ ربما يكون اتفاق شهرى بين الراكب وصاحب التاكسي ولكن هل تبينت ملامح الرجل الذى تعلقت خلف سيارته ؟

ـ كلا يا سيدى للاسف لأننى اضطررت الى ان اكمش فى مكانى عندما هم بالدخول الى السيارة ثم اولانى ظهره طوال الطريق فلم ار غير جزء من راسه كما شهدت قمتــه مجذوبة الى اسفل وصدره مائلا على عجلـة السـواقـة كأنه يحتضنها ..

ـ لقد شاهدته عندما وصل الى هنا ولم اتبين سوى انه رجل قصير القامة قوى البناء ..

ـ الديك مهمة اخرى استطيع القيام بها اثنـاء وجودى هنـا .. ؟

- نعم .. يهمني جدا ان تراقب واجهة المنزل وجوانب جيدا وان تصغى بصفة خاصة لصوت سيارة تهم بالسير واذا حاول شخص ان يغادر المكان فعليك اى تتوسل ب طريقة لتعويقه الى ان افطن الى ذلك واوافيك فى الحال استطيع هذا ..

- بلا شك يا سيدى . ولكن افعل ذلك سواء كان رج او امرأة ؟ .

- هو ذلك يافيلبس .

- احب ان اعرف ما ترمى اليه من ذلك يا سيدى .

- سأدق جرس الباب الخارجي وادخل المنزل فانت حتى تستوثق من ان احدا لم يغادره بمجرد دخولى وسوف اقضي اليك بكل ما تود معرفته بمجرد عودتى ال

- كما تشاء يا سيدى .

الفصل الثامن

ثم يقترب لوبين من الباب فى الحال بل اسرع سيارته فركبها ثم اوقفها فجأة امام باب المنزل بحي ارتفعت جلبة العجلات عند احتكاكها بالأرض . واخ مشعله وسدده الى الباب لا ليبحث عن الجرس وانما غطاء صندوق البريد ، ثم ما لبث أن رفعه قبل ان يض اصبعه على الجرس . وفتح الباب الأيمن وسطع فى الرد نور مستطيل ظهر فيه شخص ما لبث ان اختفى فى الظ

ولم يتسن لأرسين لوبين وقت كاف الحكم على شيء سو ان ذلك الشخص رجل او امرأة فى ثوب رجل . وخيل ا لوبين ان لعبته رابحة وان الفورد وابنته يهيئان لزائرهم سبيل الخروج ، وتمنى لو استطاع فيلبس ان يقوم بمه كما ينبغي ..

وترك لوبين غطاء صندوق البريد يبطء ثم فتح الب

عن ردهة معتمة يبدأ فيها شبح رجل . وادار مشعله نحو الباب فتراجع الرجل قليلا ورأى لوبين فيه صاحب البيت وقد ارتدى ملابس فاخرة وتكور كرشه دلالة على انه تناول طعامه وشرابه منذ قليل . وابتدره لوبين قائلا :

- مساء الخير . انا ارسين لوبين : ولعل ابنتك اخبرتك انني زرتها فى ساعة مبكرة من النهار .. فهل استطيع التحدث اليك ؟

- لم تقل لى ابنتى شيئا ، ولست اعرفك ، ونحن فى ساعة لا تتفق مع زيارة . غريب فماذا تريد ؟

وكان صوت الرجل حلوا هادئا ، ولكنه لم يرحب بدخول زائره ولم يدعه لذلك فوضع لوبين يده على الباب ودفعه قليلا الى الخلف فتراجع الفورد جانبا واشار له الى غرفة الى اليمين حيث وجد اونا جالسة بالقرب من المدفأة . وتطلعت اليه فى تقزز كأنها تنظر الى قط دخل الحجرة يحمل احدى الفضلات القذرة المتعفنة ! وانحنى لها لوبين قليلا ، ولما رآها تشيح عنه بوجهها قال باسما :

- يبدو لى اننى لم اعد ضوءا من الشمس يستقبله الناس فى غبطة وسرور ، وبخاصة عندما يشتد البرد ويتكاثف الظلام !!

فالتفتت الفتاة الى والدها قائلة :

- ان هذا الرجل قد زارنى اليوم وامطرنى بوابل من الأسئلة الطائشة الحمقاء عن هول كريست . وقد كنت امنى النفس باننى لن تقع عليه عيناى مرة أخرى ، ولكنى على ما يظهر سيئة الحظ منكودة الطالع ..

فسأله الوالد قائلا :

- ماذا يحملك على المجيء الى هنا أيها الشاب ؟ ألا يكفى انك ضايقت ابنتى مرة فى هذا اليوم ؟ قص علينا كل ما يعيه

راسك ثم اخرج من هنا لأنني لا ارحب بوجود الاجا... في منزلي ..

ـ هذا ما ادركته الان فقط يا مستر الفورد ؛ واخشى ا... تكون زهرة ذكائي قد ذبلت .. كل ما ارجوه ان اعثر ع... مستر كريست ، وكنت اعتقد انني ساجدك وابنتك ا... الناس لهفة على العثور عليه وعلى ان اوفق في مهمتي ... ولكني اجدكما لسبب خفي تودان أن يظل الشاب في سج... المفقودين !

ـ اخيل اليك ان ثمة أسبابا خاصة تمنعنا من مساعدت... والافضاء اليك بما نعرفه ؟

ـ هذا ما تخيلته صراحة ، واكاد اومن به ..

ـ اذن خير لك ولنا ان توفر وقتك ووقتنا ..

فلم يجب لوبين واستطاع ان يسمع محرك سيارة ... الخارج بينما راحت الفتاة ووالدها يرمقانه في قلق ... ثم ارتفع صوت الرجل عاليا يقول :

ـ يبدو انك غائص في تفكير يستحوذ على كل مشاعرك . فقال على الفور :

ـ خيل لي ان احدا يحاول سرقة سيارتي ولكن صو... هذا المحرك ليس صوت محرك سيارتي ، فمن هو ضيف... الذي حاول الانصراف بمجرد وصولي ؟ ترى هل يكرمـ... كل انسان هنا ؟؟ ..

ـ لم يكن لدينا ضيف ، وكثيرا ما يستعمل السا... سيارتي كلما ذهب الى هيواردهيث

ـ اتظن ان كريست قد اختفي بمحض ارادته ؟ ارجـ... ان تجيبني بصراحة يا مستر الفورد ، لأن سلوكك يثير... شكوكا في نفسي

ـ انا حر في سلوكي ، فهل تسمح بالخروج على الفور ...

ـ ساخرج ولكني واثق متى التقينا مرة اخرى انك ستكون ...ثر رغبة في معاونتي

ثم انصرف على الفور دون ان يعنى الرجل بقيادته عبر ...ردهة المظلمة فاثار لوبين مشعله ثم اختفى في جوف ...الظلام .. ولم تمض دقيقتان حتى سمع الفورد وابنته طرقا ...شديدا على الباب روعهما ثم زاد رعبهما عندما ارتفع ...صوت لوبين من الخارج يصيح :

ـ افتح الباب قبل ان احطمه ..

وعبر الفورد الردهة وفتح للوبين الذى اندفع الى الداخل ...قائلا :

ـ اضيء الان انوار الردهة ولا تقف هكذا جامدا كالتمثال ! فاثار الرجل الاضواء مذهول اللب ليرى لوبين يحمل ...بين ذراعيه جثة فيلبس ! ومضى لوبين الى الحجرة الداخلية ...ووسد فيلبس برفق على اريكة ، ولما استدار ليواجه الاب ...ال وجهه ينعصف بالغضب والحنق ، كما كان صوته يقطر ...سم عندما قال :

ـ ان سائقك كان متلهفا يا الفورد على استعارة السيارة ...ليسرع الى هيواردهيث فكان ان صدم هذا الرجل والقاه ...على الارض فاقد الرشد . وهذا الرجل من اعواني وقد كلفته ...بمراقبة الرجل الذى كان في هذا المنزل . وقد رايت ...ذلك الرجل وهو يغادر هذه الحجرة ، وحينئذ ترى ماذا ...يكون فما قولك ؟

...تحملق الفورد في جسم فيلبس الذى كان اشبه بالاموات ...وارتعدت مفاصله ، بينما راحت اونا تحول وقد وضعت ...يديها على عينيها واستندت بظهرها الى المدفأة ..

وعاد لوبين يصيح بوالدها :

فأجاب الفورد في عناد !

ـ لن اتكلم حتى اقابل محامي

ـ هم الحمقى الذين يطمعون في ان يضع لهم المحامون المعجزات .. ماذا لديك من الاقوال ؟

ـ لا شيء .. لن اتكلم في هذه اللحظة !

ـ وهل من سبيل الى الجدال في أن رجلا يشرف على الهلاك لأنه صدم صدمة قاتلة في املاكك وبواسطة رجل خرج من منزلك وتعرفه تماما ؟

ـ قلت لن اتكلم الان مهما حاولتم !

ـ لنر ما تستطيع ان تقوله ابنتك .. تعالى يا آنسة

فأسرع والدها يقول :

ـ ابقى مكانك يا ابنتى .. انها مثلى لن تقول شيئا بحال ; وسيمثلها نفس المحامى

ـ معنى هذا اننى مضطر الى سوقكما الى مركز البوليس.. لحظة واحدة .. أظن يا مسيو لوبين ان عربة الاسعاف قد جاءت فتولى انت الاشراف على نقل المصاب اليها .

وثقل ضمير لوبين بالاسى وهو يرقب نقل الرجل المسكين على المحفة ، وكان يأمل ان يسترد الرجل وعيه لعله يصف الرجل الذى صرعه . ولكنه كان يعلم أن ذلك امل مقضي عليه لأن بيل آليس اعرق فى الاجرام من ان يتغلب عليه رجل يواجهه . وعاد انمامود يسأله :

ـ الديك ما تحب ان تقوله يا مسيو لوبين قبل ان ارحل بهذين المخلوقين ؟

فأجابه وهو يرقب الرجل فى اهتمام :

ـ انقلهما واتنى بترخيص من النيابة بتفتيش هذا المنزل فى الحال لأننى اريد أن افتشه جيدا ، وكلما كان ذلك سريعا كان افضل واجدى ..

فصاح الفورد :

ـ أى حق تفتشون منزل رجل لم يرتكب جريمة ما ؟

واستضحك لوبين واجاب :

ـ هذا من شأن النيابة بعد أن تستمع الى الاسباب الداعية لهذا التفتيش الذى يجب أن يتم فى الحال

ووثبت الفتاة على قدميها قائلة :

ـ اذا كان لابد من ذهابى فيجب ان اجىء بمعطفى وقبعتى.

فاجابها لوبين :

ـ تستطيعين على أكون معك فى ذهابك وعودتك

ـ لا داعى لوجودك معى .. أشكرك

ـ يجب أن أستوثق أن ليس بغرفتك احد .. تعالى يا آنسة .. خذى الرفيق قبل الطريق !

فخرجت من الغرفة ولوبين فى عقبيها ثم صعدت الدرج وثبة ولكنها ما كادت تصل الى مخدعها حتى كان لوبين قد سبقها ليفتح الباب فحملقت فيه واسرعت الى صوان ملابسها تفتحه فى عنف كأنما ترغب فى تحطيم مفاصله !

ورقبها لوبين وهى تنتزع من الصوان معطفها وقبعتها وكانت نظراتها اليه تنطق بالحقد الذى يزداد فى كل لحظة .. ثم دارت بعينيها فى انحاء الغرفة فسألها ساخرا :

ـ لن البث أن أكتشف كل مخابىء ومحتويات هذه الغرفة وغيرها بعد ساعة من الزمن . اتبحثين عن شيء خاص ؟

فانفلتت خارجة من الباب دون ان تنطق بحرف .

وما لبث انمامود أن قال :

ـ لا أود ان احملكم على الانتظار .. هيا بنا

وبدأت اسارير الفورد عندما فاجأهم لوبين قائلا :

ـ لى الشرف ان ارافقكم ولكنى اكره ان اغادر المنزل يسطو عليه غريب فى اثناء غيابى عنه ، واخشي ان يستولى

على اشياء تهمني . ساظل هنا وارجو ان يوافيني حضر(ة)
المامور الى هنا بعـــد قليل ومعه الترخيص بتفتيش هـ(ـذا)
الوكر كما ارجو لكم رحلة طيبة

وتمتم الفورد قائلا فى سخرية وغيظ :

ـ خف من غلوائك وزهوك الى ان تحصل على الترخيص

ـ هذا صحيح .. وساظل اتحــرق اليه !

ولكن كل من فى الغرفة يعرف ما يعنيه لوبين بذلك : و(هو)
انه لن ينتظر حصوله على الترخيص ! وهو ما حدث (فعلا)
فان المامور ما كاد يصعد الى سيارته مع رفيقـــه حتى كا(ن)
لوبين قد اسرع يضغط جرس فوق المدفأة ثم انتظـــر حتى
دخلت الغرفة امرأة ناحلة مسالمة الاسارير فسالها :

ـ هل أنت فلورا ؟

فاومات براسها مؤيدة . وعاد يحادثها قائلا :

ـ سيغيب سيدك وابنته بعض الوقت فى الخـــار(ج)
بعد ان تركا المنزل فى عهدتى .. فمن غيرك الان فى المنزل ؟

ـ أنا واختى فقط

ـ الكما غرفة خاصة للجلوس ؟

فاومات براسها مرة اخرى ولم تبد عليها الدهشـة عندما
قـــال لها :

ـ ابقيا فى غرفتكما لا تبرحاها والا سببتما متاعب لا داعي
لهـــا

فخرجت فى أدب وحياء ، وراح لوبين يفكر بأى الحجرات
يبدأ مهمته ! ولم يجـد ما يدعو الى تفتيش غرفة الاستقبال
البسيطة الساذجة وقرر ان يكون مخدع الفتاة اول موضع
للبحث والتنقيب . وظل حوالى نصف ساعة وسط عشرات
من الثياب وأدوات الزينـة . وأرجأ الصوان للنهاية ظنـــا
منه انه اقل قيمة من غيره ، ولكنه ما لبث ان وجد فى هذا

الصوان بالذات وفى ركن منه صندوقا من خشب الموجنى
صغير الحجم ما ان فحصه بعناية وفتحه بمفتاح صـــغير من
المفاتيح التى يحتفظ بها لفتح كل مغلق حتى وجـد كومة
صغيرة من الاوراق بينها وثيقة مطوية .. وعندما فضـــها
وقراها ، لفق شفتيه وفتح فمه .. لأنها كانت عقد زواج
اونا الفورد بهول كريست !!

الفصل التاســع

اشعل لوبين سيجارة وراح يحملق لحظات طويلة فى ذلك
العقد ، ويتأمل الحقائق البسيطة التى تنحصر فى أن الشابين
تزوجا منذ اربعة شهور .. ولكنها حقـائق تهدم كل ما
استنتجه لوبين من الحوادث المـاضية وشيد عليه نظريته
وراح يتســاءل :

ـ لمـاذا بالله ترغب زوجة حديثة العهـد بالزواج فى
ان يغرق زوجها فى لجة من النسيان !!

ومضي يفحص بقية الأوراق بدقة واهتمـام ولكنها لم تكن
بذات أهميــة لديه ولا تعدو أن تكون مخلفات والدة الفتاة
الراحلة .. ثم أغلق الصندوق ودس عقد الزواج فى جيبـــه
وطفق يبحث فى سائر الغرف خبط عشواء دون أن يعثر على
شيء .. وبدأت آماله تنهار بسرعة عنـــدما بدأ فى تفتيش
حجرة الوالد ، ووجد أحد ادراج الصوان الجانبى الصغير
مغلقا بالمفتاح .. وانمــا فتحه بطريقته دون جهد او عناء
وجد معظم محتوياته وثائق اعمــال وعقارات ، ولكنه عثر
تحت الأوراق على برقيتين عجيبتين ارسـلت احداهما من
واورويك منذ خمسة او ستة أسابيع مضت وجاء فيها « كل
شيء هنا على ما يرام نرجو لك اطيب التمنيات ـ سيد »
وكذلك ارسلت البرقيـــة الثانية من نفس المدينة وتلى الأولى

باسبوع واحد وجاء فيها « الأهل من جديد بعد آ ارجو موافاتي بالانباء في اقرب فرصة ـ سيد »

ووضع لوبين البرقيتين في جيبه بأمل ان تنكشف اهميتهما فيما بعد ، ثم استأنف بحثه وتنقيبه حوالي ساعة اخرى دون ان يعثر على شيء يستحق الاهتمام ، واخذ يتساءل :

ـ اذن ماذا كان يخشاه الفورد من تفتيش المنزل ؟ ام تراني امتلك الان مفتاح هذا السر دون ان ادري ؟

وسرعان ما تناهى الى اذنيه صوت سيارة تقف في خارج المنزل ، ثم راى امامه المأمور يخاطبه قائلا :

ـ لم يشأ احدهما ان ينطق بكلمة واحدة ولم يبق امامنا سوى ان نستدعي محاميهما من المدينة ! هل اهتديت الى شيء .. ؟

ـ قلبت الغرف رأسا على عقب دون انتظار للترخيص ، ولكني لم اهتد الى شيء له قيمته . ألق نظرة على هذه الاشياء الثلاثة وبخاصة عقد الزواج بين أونا وكريست .

ـ هذا العقد يدل على أن الفتاة عميقة داهية .. ولكن هذا الاكتشاف لا يفيدنا في شيء . هل استجوبت احدا من الخدم ؟

ـ واحدة فقط . لها عقلية طفلة في العاشرة من عمرها ، ولعل هذا يفسر سبب استخدامها واختها في هذا المنزل ، ولا بأس بأن نحاول استجوابهما .. انتظر .. سأدعوهما

ثم ضغط الجرس ولما ظهرت فلورا امرها ان تجيء باختها .. وبعد لحظات وقفت الأختان وقد ارتسمت في عيونهما نظرات جوفاء بلهاء . وابتدرهما لوبين قائلا :

ـ وصل رجل الى هذا المنزل منذ ساعات في سيارته ومكث حوالي عشرين دقيقة ثم غادر المنزل على عجل ..

فهل تستطيع احداكما ان تخبرني من كان ذلك الرجل ؟

فحملقت كل منهما في وجه الاخرى واخلدتا الى الصمت لحظة ثم تولت فلورا الرد قائلة :

ـ انا لا اعرف اسم ذلك السيد ، ولكنه تردد على المنزل كثيرا في الأيام الاخيرة ولا نعرف عنه سوى انه السيد الذي يأتي في سيارة . وكثيرا ما يأتي ويخرج دون تراه واحدة منا ..

ـ فكري جيدا جيدا لتستطيعي ان تصفيه قدر الامكان

ـ ليس طويلا جدا ولا قصيرا جدا .. متوسط .. اما وجهه فبدين ولكنه مريض بلا شك لأنه شديد الامتقاع والشحوب . وهو يسرف في التلويح بيديه عندما يتكلم .. هذا كل ما استطيع ان اقوله يا سيدي ..

واضافت قائلة :

ـ هذه اوصافه حقيقة ولا استطيع ان ازيد شيئا على ذلك

فابتسم لوبين وقنع بذلك الوصف الذي ينطبق على رينولد خادم راف ديجي .. وقنع به كذلك المأمور لانه بادل لوبين نظرته وابتسامته . وعبثا حاولا بعد ذلك ان يستخلصا شيئا من استجواب الخادمتين اللتين ظهر عليهما الغباء فصرفهما لوبين وراح يذرع بساط الغرفة جيئة وذهابا ثم قال :

ـ اظن خير ما نعمله الان ان نترك المنزل تحت الحراسة ثم نعود الى مركز البوليس حتى نستطيع مقابلة المحامي عند حضوره ، ولم يبق هنا ما يستدعي بقاءنا .

فأومأ المأمور برأسه موافقا ثم انطلقا من فورهما عائدين وقد عصفت الحيرة بلوبين وراح يتساءل ما دخل رينولد في هذه الاحداث ؟ واذا كان هو الرجل الذي تولى اخبار البوليس تليفونيا بمحاولة الاعتداء على حياة ديجي ..

أيعني هذا انه ليس بالشخص الذى يحاول قتل مخلوق مثل فيليب بهذه الجراة وبلا وازع من ضمير .. ولكن لماذا اذن يبدى مثل هذا الاهتمام بشئون آل الفورد ؟

وبلغا مركز البوليس ليجدا المحامى قد سبقهما ببضع دقائق وراح يذرع الغرفة طولا وعرضا كما لو كان قد اشترى المكان !! وكان قصير القامة خفيف الخطو بادى المكر والدهاء شديد الاعتداد بنفسه ومواهبه .. وما ان شاهد المأمور حتى حدثه فى تعال وكبرياء :

— جئت لارى عميلى مستر ومسز الفورد ؟ وسأعمل على اطلاق سراحهما فى الحال ، ارجو ان تقودنى اليهما على الفور

فصعده بنظرة استخفاف واجاب :

— اما كان يحسن ان تبدا بسؤالى عن التهمة الموجهة اليهما لتعرف حقيقة الموقف ؟ انى اضن عليك بهذه المعلومات .

— ربما يكون هذا افضل .. قل لى ما هنالك لاننى اريد ان اعود الى المدينة فى الحال

وبعد نصف ساعة غادر المحامى مركز البوليس بعد ان قابل عميليه ، وما لبث المأمور ان دعاهما الى مكتبه ثم سأل الفورد فى لهجة تشوبها السخرية :

— هل كل شيء على ما يرام الان بعد أن قابلكما المحامى العظيم ؟ !

فأجابه الرجل فى برود :

— لقد تناقشنا فى الأمر قليلا وسيعمل بطبيعة الحال وفقا للتعليمات التى تلقاها منا واظن لم يبق ما يدعونا الى مقابلتك أو مناقشتك خصوصا ونحن نرغب فى ان تتركونا وحدنا

— لكما الحق فى الاخلاد الى الوحدة والانفراد ، ولكنى اود ان القى بعض الاسئلة على مسز الفورد ...

ثم التفت اليها قائلا :

— اما زلت واثقة انك لست ارملة ؟

فتراجعت مجفلة للمفاجأة وقد اتسعت عيناها فاستطرد يقول :

— سرى عنك ... فقط احببت ان اسألك هلا زلت تعتقدين انك متزوجة أم ان زوجك قد مات ولن يعود ؟

فقرض الفورد ظفر اصبعه ورنا جانبا الى ابنته التى راحت تحملق فى الارض وجسمها يهتز ... وقرر لوبين ان يعاود المحاولة فقال :

— بما انك زوجة كريست او كنت زوجته فكيف تفسرين علاقة الحب التى نشأت بينه وبين تريزا هافن ؟ لا تحاولى ان تخبرينى انه شاهدها فى حفلة زفافك فملكت عليه مشاعره ، لأن هذا يكون اسرافا ومبالغة لا يقبلهما العقل بسهولة .. كذلك لا تحاولى انكار زواجك بمستر كريست لاننى املك الدليل فى جيبى وها هو ذا

فالقت الفتاة نظرة على وثيقة الزواج ثم كشحت عنها براسها وقد تجلى اصرارها على الصمت ولم يسع لوبين سوى ان يدير الدفة نحو والدها ويسأله فى رفق :

— واى رسالة تحب ان احملها لك الى « سيد » فى ونرويك عندما تسنح لى فرصة التحدث اليه ؟

وخيل للوبين ان الرجل كان يهوى عن مقعده لأنه رآه يتشبث بجوانب الكرسي ! وعاد يسأله :

— ادهشتك المفاجأة ؟ ان سيد المسكين ستنزل به كارثة قريبة للاسف ...

ولم يبق لدى لوبين شك فى أن حديثه جعل الرجل وابنته

يرتجفان ولا يقويان على النطق ، وبعد عشر دقائق اخرى اعيدا الى السجن وقال المأمور :

– يبدو اننا بدأنا حيث انتهينا يا مسيو لوبين ويخيل الى ان القضية تزداد تعقيدا فى كل لحظة ، وكلما امسكنا ارنبا وثب غيره ثم هرع قبل ان نقبض عليه

– معظم القضايا التى عالجتها كانت من هذا القبيل وعلى هذه الشاكلة وسيأتى يوم نقبض فيه بكلتا يدينا على هذه الأرانب كلها : واخشى ان يتمكن هذا المحامى القزم من اخلاء سبيل الرجل وابنته قبل ان نستطيع حملهما على الكلام

– ويخيل لى اننى ساحال على المعاش قبل ان يكشف الستار عن هذه الطلاسم والمعميات !

– عليك بقدح من الجعة يعيد اليك روح التفاؤل وسوف اذهب الى (لندفيلد) لأن الوقت قد حان للتحدث قليلا مع صاحبنا رينولد ، ولكنى قبل ان اغادرك ساتصل تليفونيا بالمستشفى لأطمئن على صديقى فيلبس ..

وتلقى لوبين من المستشفى انباء مطمئنة بأن المصاب قد زال عنه خوف النوم ، وان لم يفق بعد من اغمائه الطويل . وشعر لوبين بالراحة وهو يستقل سيارته فى طريقه مرة اخرى الى لندفيلد فى منتصف الليل ..

واوقف السيارة عند مدخل البوابة وسار الى المنزل وضغط زر الجرس بقوة وعنف ليوقظ من فى البيت فى هذه الساعة المتأخرة من الليل .. ولكن انقضت دقائق قبل ان يسمع وقع نعل وصوت سلسلة تسحب ، ثم فتحت الباب خادمة تدلك عينيها لتحملق فيه مشدوهة .. فخاطبها قائلا :

– لقد جئت الى هنا عدة مرات من قبل .. ولكنى اريد

فى هذه المرة ان اتحدث الى مستر رينولد .. اخبريه اننى اريده مع الشكر ..

فادخلته الخادمة الى الردهة المعتمة واشارت الى مقعد ، ثم اختفت ترقى الدرج فخرج لوبين ووقف عند نهاية الدرج خشية ان يخرج رينولد ليتحاشي مقابلته . ومضت الدقائق ثقيلة قبل ان تعود الخادم لتقول بادية الارتباك :

– ليس مستر رينولد فى غرفته ولم اعثر له على اثر فى جميع الحجرات .. وأنا متأسفة يا سيدى ، لاننى كنت واثقة انه هنا ، ولكنه خرج دون ان اعلم ..

– الم تحاولى ان تبحثى عنه فى حجرة سيدك ؟

– نعم حاولت ولكن مستر ديجبى مستغرق فى النوم ولا احد معه فى مخدعه ..

– مستغرق في النوم .. ؟

وعجب لذلك لأنه جعل جرس الباب يرن فى الداخل بقوة توقظ الصم ! وعاد يقول :

– لا يمكن ان يكون سيدك نائما يا اختى فاذهبى والقى نظرة اخرى على حجرته لأنه قد استيقظ حتما عندما طرقت الباب ..

فهزت الخادمة راسها وارتقت الدرج مرة اخرى ، ولكنها عادت بعد دقيقتين لتؤكد له انها لم تخطىء عندما اخبرته ان مستر ديجبى مستغرق فى النوم ..

واذ ذاك وثب لوبين الى الدرج دون ان تحاول الخادم منعه .. ووجد راف ديجبى راقدا فى فراشه غائصا فى لجة عميقة من النوم . وصاح لوبين يوقظه وهو يعجب لامارات الرعب المرتسمة على وجه الرجل النائم او اهتزت يدا الرجل فوق ملاءة الفراش فخاطبه لوبين قائلا :

– اطمئن ... لا شيء يوجب انزعاجك .. انا ارسين

لوبين جئت لأتحدث قليلا مع رينولد . وقد اخبرتني الخادم انه ليس في المنزل ولكني لا اصدق ان يكون في الخارج في مثل هذا الوقت فأين هو ؟

فغمغم الرجل قائلا :

ـ لا ادري .. لقد انتظرته بضع ساعات دون ان يأتي .. انه يعلم ما قد يصيبني وما كان ينبغي له ان يتركني بمفردي ! اين هو ؟ لماذا لا تستطيع أن تعثر عليه ؟ اريده هنا .. هنا في مخدعي . احضره الي .. ارجوك !

وكانت كلمات الرجل محمومة كمن اصيب بهستريا الالم .. وكانت لهجته اشبه بالصياح والاستنجاد والعويل .. ودخلت الخادم مندفعة الى الحجرة وقد ازعجتها صيحات سيدها ولكن لوبين هدأ من ثائرتها قائلا :

ـ لا داعي للقلق فان مستر ديجبي كان يحلم وافزعه كابوس فاستيقظ خائفا ، وند عن صدره بعض الصرخات ، ثم فاء الى نفسه وافاق من رؤياه المزعجة .. اذهبي الان الى فراشك واطمئني الى سلامته .

فخرجت الخادم حائرة ولكنها كانت مغتبطة بالذهاب الى فراشها ، وظل ديجبي يرتعد في فراشه ، فجلس لوبين على حافة السرير وحملق برهة في الرجل البائس ثم قال له :

ـ اما زلت على رايك من انك في غير حاجة الى خدماتي انني رغم ذلك مستعد لمساعدتك قدر ما استطيع .. قل لي ما سبب خوفك الذي لا تدرك معه ما انت فاعل ؟ ماسر هذا الرعب الذي يرتسم في عينيك ؟ انا اعرف ان الرصاص اطلق عليك مرتين في يوم واحد ولكنك لم تصب بأذى بالغ

فهمس ديجبي : ولكنه سيعيد الكرة وسوف يقتلني في

المرة الثالثة عندما يأتي الى هنا .. انا واثق من ذلك تمني من انه لن يخطىء في المرة القادمة .

وانحنى ديجبي ليمسك برسغ لوبين ويشد عليها بقوة الخائف على حياته من خطر داهم يتمثله ، فخاطبه مطمئنا :

ـ تشجع يا مستر ديجبي وقل لي علام كل هذا الاضطراب لقد استطيع ان ادرا عنك ما يخيفك . تكلم فاني مصغ اليك ..

فحملق الرجل في لوبين طويلا دون ان يستطيع النطق كأنما سد حلقه ، بينما اخذ العرق يتصبب غزيرا على وجهه ويديه .. واخيرا غمغم قائلا :

ـ اظن من الحكمة والعقل ان افضي اليك بكل ما تريد ان تعرفه لأنني واثق ان ايامي لن تطول .. اخفض راسك لتسمع ما اقول ..

وخيل للوبين انه يسمع دقات قلب الرجل الراكضة بين اضلعه . واغتبط بأن اتيحت الفرصة لأن يدلي اليه ديجبي بما كان يتحرى على معرفته لاماطة اللثام عن هذه الطلاسم التي تكشف القضية من كل جانب وعندما حنى رأسه احس تيارا من الهواء البارد يمر على خده ، وشعر ببديهته التي اعتادت لاخطار ان تلك البرودة قد جرت الى اوصاله منذرة بخطر داهم ، فاسرع يتسلل الى الارض بجانب السرير ، ثم رفع رأسه ليتفرس في الباب والنافذة .. ثم مالبث ان راى ستار النافذة يحركه النسيم رغم انه واثق من ان الستار كلها كانت عند دخوله لاتتحرك بحال .

واندفع عبر الحجرة على يديه وقدميه فاطفأ النور ، وجعل الحجرة تسبح في ظلام دامس . ثم اخرج مسدسه وكمن في الجدار يصغي الى حفيف الستار ، بينما صاح الرجل النائم في الفراش :

— يا الهي اين انت ياسيو لوبين ! لاتدعه ينالني في هذه المرة .. اطلق عليه مسدسك . ولا تدعه يقتلني .. اه يا الهي

وكان لوبين في مأزق دقيق وراح يتساءل هل يحاول الزائر ان يدخل الغرفة عن طريق النافذة وهل من الصواب ان يسبقه الى تلك النافذة ؟ واخيرا قرر الاقتراب منها ، وما لبث ان سمع صوت شيء يقع من النافذة الى ارض الحديقة الخارجية كأنما قد وثب منها انسان . وانقضت لحظة قبل ان يقرر لوبين العودة الى خارج المنزل باسرع ما يستطيع ، فاندفع خارجا من الغرفة الى الدرج . ووجد الباب الخارجي للمنزل مفتوحا كما تركه فجرى في ممشى غير ممهد الى المكان المطلة عليه النافذة .. واقترب منه رويدا رويدا دون ان يجرؤ على انارة مشعله . واخيرا وقف تحت النافذة ، ولمس شيئا تحت قدمه فانحنى يتحسسه بيده واذا به يمسك زهرية هي ما سقط من النافذة وحسبه انسانا وثب منها الى الخارج ، وراح لوبين يلعن نفسه وحماقته ثم تطلع الى الشرفة فوجدها لا تعلو راسه اكثر من عشرة اقدام ولكنه آثر الا يحاول التسلق اليها لشدة حاجته الى احدى يديه ليمسك بها مسدسه ثم قرر العودة الى غرفة النوم في الطريق التي جاء منها . ولكنه ما كاد يقترب من مخدع الرجل حتى سمع صوت طلق ناري وايقن ان بالغرفة رجلا هو القاتل . فاندفع يرقى الدرج اليها وفتح باب الحجرة على مصراعيه ثم توقف فلم يسمع شيئا على الاطلاق في الداخل . وغاص في الغرفة وسط الظلام دون ان يسمع صوتا ولكن التيار الهوائي كان شديدا مما يدل على ان الستار ازيلت جانبا ، وان الرجل قد رحل بوساطة النافذة .

وتقدم لوبين الى الفراش ثم انار مشعله فشاهد رافل

ديجي جثة هامدة والدماء تتدفق فوق قلبه ! وهكذا اسكته القاتل الى الابد لأن الموتي لا يتكلمون .. في هذه الدنيا علي الاقل .

الفصل العاشر

قابل الخادمة وحاول ان ينهي اليها الأخبار في رفق :

— وقعت حدثة اعتداء علي حياة سيدك فلا تدخلي الى مخدعه وسوف اتصل في الحال بالبوليس فعودي الى حجرتك وفراشك الى ان يأتوا . خففي عنك يا فتاة .

ولكن الخادمة ظلت تنتحب وعادت تترنح بينما اسرع لوبين يطوي الدرج وقد انار مشعله . ولما هبط الى حيث يوجد التليفون حاول ان يتصل بمركز البوليس الى الاسلاك الكهربائية قد قطعها القاتل ! وبادر الى الخارج ليستقبل سيارته ويتصل باقرب تليفون ولكنه لم يجد اثرا لسيارته ! ...

لعن نفسه بكل لسان يعرفه ثم اسرع في الطريق حيث واتاه الحظ فراي سيارة مقبلة في تلك المقاطعة المنعزلة .. وتمهل السائق عندما شاهد اليد المرفوعة وسرعان ماصاح به لوبين .

— وقعت جريمة قتل ويجب ان اصل الى مركز بوليس هواردهيث في الحال .

فروع السائق ولكنه لم يضع الوقت ولم تنقض ثلاث دقائق حتى كان يوقف السيارة امام مركز البوليس فوثب منها لوبين قبل ان تكف عن الحركة . وتأوه المأمور عندما راى لوبين يندفع الى مكتبه وايقن أن جعبته تحمل له متاعب جديدة . واهاب به لوبين قائلا :

— اسرع الى منزل ديجي الذي قتل منذ عشر دقائق بيد الرجل الذي سرق سيارتي .. وقطع اسلاك التليفون ليحول

دون الصالي بك . اذهب وساقوم في هذه الاثناء بالاتصال بجميع مراكز البوليس في شرق سكس لأعطيها اوصاف سيارتي وسأنبههم الى أن السائق مسلح وارتكب جريمة قتل منذ دقائق .

وبعد أن انتهى لوبين من مكالمته التليفونية كان التعب قد نال منه كل منال وراح يلعن سوء الحظ اذ قتل ديجي في اللحظات التي كان يهم فيها أن يفضي بكل ما في دخيلته من معلومات هامة بالغة الاهمية .. وأمسك بالتليفون مرة اخرى ليقص على مساعده خبر مقتل الرجل وعزم روجر قائلا :

– لا تحزن لذلك يا سيدي واحمد الله على ان نجوت من رصاص هذا القاتل ثلاث مرات . . لقد كنت في المنزل مرتين قبل ذلك عندما حاول قتل ديجي .. هذا يدل على الحظ حليفك .. ولا شك ان موت ديجي بقدر ما ارضى القاتل أساء الى غيره فاذا عرفنا من هؤلاء الذين يحزنهم موته اهتدينا الى كثير من الحقائق ..

– ولكن من هؤلاء ولماذا يحزنون ؟ تعال يا روجر هنا بمركز البوليس فقد نحتاج الى معونتك .

– كما تشاء يا سيدي .

كان المأمور يجلس مع لوبين في المركز وسرعان ما قال لوبين .

– ارى من الأفضل أن نعود الى لندفيلد فلعل الرجل ترك آثارا او بصمات في الفترة الطويلة التي قضاها محوما في ذلك المكان .

فتحدث المأمور تليفونيا في طلب سيارة لوبين وقبل ان يعيد السماعة الى مكانها دخل روجر الى المكتب ، ولما

روى له لوبين كل ما حدث هناك مرة اخرى بسلامته ثم قال :

– ان الآلهة تحرسك والا ما كنت حيا ترزق في هذه اللحظة . سأذهب معك الى لندفيلد فقد اكون ذا فائدة .

وقاموا برحلتهم دون ان ينطق احدهم بحرف وقد ازدحم راس كل منهم بأفكار شتى .. ثم راح وبين يتساءل متى تناول طعامه آخر مرة ؟! وخيل اليه انه لم يذق شيئا منذ زمن طويل لا يكاد يذكره ! ولما وصلوا .

ومض براسه خاطر فجائي فطلب استدعاء الخادمة التي كانت تهتز بالرعب ، وقد طار من عينيها كل اثر للرغبة في النوم والاخلاد الى فراشها ، فخاطبها لوبين قائلا :

– خرج اليوم رجل من هذا المنزل مستقلا احدى السيارات ، وسأحاول وصف هذه السيارة قدر ما لمحته منها لعلك تستطيعين التعرف عليها فحاولي ذلك قدر الامكان :

كانت سيارة كبيرة فاخرة بأربعة ابواب وكان لونها قاتما زاهيا فمن الذي خرج من هنا اليوم في هذه السيارة ؟ .

– لا ينطبق هذا الوصف الا على سيارة مستر ديجي وهي السيارة الوحيدة التي تظل هنا طوال النهار ، وقلما غادر سيدي المنزل ولهذا لا يكاد يسوقها سوى رينولد .. وهي من طراز همبر ولونها أحمر قاتم .

– الديك اى فكرة عن الأمكنة التى كان رينولد يقصدها عندما كان يستعير السيارة . ؟

– رايته مرارا يقصد طريق تل سكاين ، ولكني لا اعرف من الذي كان يعنيهم بزيارته ..

– شكرا يا آنسة ، لن اضايقك الآن اكثر من هذا ..

وترك لوبين المفتش ومساعده روجر يدخنان ويحملقان في السقف وقد استبدت بهما الحيرة والوجوم .. وخرج الى واجهة البيت ليبحث عن حظيرة السيارات وهو متلهف لسبب عجيب على ان يرى ذلك المكان .

وفتح لوبين الباب وسدد مشعله ليضيء انحاء الحظيرة ثم عض شفته لأن الامور زادت تعقدا عما كانت .. ذلك انه وجد السيارة في الحظيرة .. ثم ندت عن صدره تنهدة عميقة قبل ان يسير في المسافة الضيقة بين جدران الحظيرة والسيارة ، ورفع راسه واخذ يشتم الهواء .. وسرعان مايز رائحة خاصة لا صلة لها بما في الحظائر .. وتساءل لوبين هل هو واهم يتخيل أشياء لا حظ لها من الحقيقة ؟ وراح بمعاونة مشعله يفحص السيارة بعناية فلم ير شيئا مصدر تلك الرائحة العجيبة فادار المشعل نحو مقدم السيارة وما لبث ان أدرك انه لم يكن واهما .. اذ وجد جثة رينولد الذي كان خادما عند ديجي .. وكان ظهر راس الرجل مهشما برصاصة ! وصفر لوبين بين اسنانه ترى هل اعتاد رؤية الجثث ؟..

الفصل الحادي عشر

لم يحاول ان ينهى الخبر الى مساعده والمأمور بشيء من الرفق ولكنه ابتدرهما بادي الهياج والانفعال :

لقد ازدادت الامور تعقيدا اذ عثرت على رينولد مقتولا على القيادة بحظيرة السيارات ، ومعنى هذا انه اصيب بالرصاص بمجرد عودته ، وهكذا وفر عليكم بمقتله مؤونة البحث عنه ..

واسرع المأمور وروجر يلقيان نظرة على الجثة ، ولما عادا كان لوبين يحتسى فنجانه الثاني من القهوة .. فخاطبه المأمور قائلا :

— اظننا وسط موجة ملتاثة من جرائم القتل .. والمشكلة في ان هذه الشياطين القاتلة يصعب الاهتداء اليها .. وان الضباب يزداد حولنا تكاثفا في كل لحظة ..

— سأعود الآن للتكلم قليلا مع مستر الفورد فان شيئا يحدثني انه سوف يتهاوى وتتضعضع حواسه عندما يسمع بمقتل رينولد .. كما اعتقد ان الفورد وابنته هما — فيما عدا القاتل — آخر من شاهدا رينولد على قيد الحياة ... وهذا وحده كفيل بان يعصف بما بقى في نفس الرجل وابنته من عناد واصرار على الصمت :

ثم ندت عن صدره تنهدة عميقة وهو يجلس في سيارة البوليس .. ويخشى الا تتسع مشرحة المقاطعة تالية من ضحايا ذلك القاتل الداهية ، ولما وصلوا الى المركز .. وجدوا الرجل وابنته وقد جفاهما النوم . ولما جيء بهما الى مركز المأمور كانا يتوقعان سماع انباء سيئة .. فدخل الفورد يرتعد وقد وضع راسه بين يديه بينما كانت عينا الفتاة فاغرتين يرتسم فيهما التساؤل وحب الاستطلاع وانقضت لحظات لم ينطق فيها احد من الرجال الثلاثة بحرف واحد ، واخيرا قال لوبين :

— انكما تحزنان بلا شك عندما تجدان دوركما يقترب رويدا رويدا .. والواقع يا مستر الفورد ان اسمك في راس القائمة بحيث لا يحتمل ان يكون هناك من ينافسك في حق الاسبقية الى المشرحة .

فصاح الرجل :

— لاتحاول ان تخيفني بهذا الحادث الزائف يا مستر لوبين ...

— وهل انت في حاجة الى ما يخيفك ؟ ! الحق ان لدى انباء ترددت في ان احملها اليك خشية على ما بقى من

أعصابك .. ولكني احببت فقط ان تعرف ان الاخطار تقترب منك بخطوات واسعة .. وان اذكرك بزيارة مستر رينولد لك .. فقد كان الرجل بمنزلك عندوصللك ثم غادره بمجرد طرقي البـــاب ..

ـ لنفرض هذا فماذا يعني ؟ هل انا حارسه ومسؤول عن حركاته ؟

ـ كلا ولكن حارسه ـ كائنا من كان ـ وقد اهمل واجبه اذ يؤسفني ان ابلغك أن رينولد قد لحق بمستر ديجي ..

فاشتد امتقاع الرجل وكاد يهوى على الارض مترنحا وهو يهتف بما يشبه البكاء :

ـ أتعني أن رينولد قد قتل ديجي ؟ ..

ـ هذا ما أحاول ان اقوله لك باعتبارك آخر شخص راى رينولد حيا ... وكان الموت يترقبه في حظيرة السيارات في لندفيلد عندما بلغ المنزل .. وما أن حاول الخروج من السيارة حتى دهمه القاتل برصاصة في رأسه ازهقت روحه وتركته جثة هامدة وهو مازال ممسكا بعجلة القيادة بأحدى يديه .. ان القاتل رجل يجيد الرماية ولا يخطيء الهدف .

وظلت الفتاة لاتطرف وقد لبست قنـــاعا من الصمت والهدوء سترت تحته ما يعتلج في طواياها من مشـــاعر واحساسات ، بينما كان والدها نهبا للذعر يرتسم على معارف وجهه ويتجلى في جسمه المنتفض . واراد لوبين ان يضرب الحديد وهو ساخن فقال :

ـ اظنه قد اعد لك طريقا للخروج من الحياة الدنيا كما

غير رايه في موقفكما كما قرر تغيير برنامجه ..

ـ كيف ! ماذا تعني ؟ انني اصبحت لا اصدق نصف ما
ـــول ..

ـ في وسعك ان تصدقني في هذه المرة تصديقا تاما ، ن المـــأمور يرى ـ واوافقه في هذا ـ انك قد سببت لنا يرا من المتاعب بعنادك وأصرارك على ان يظل فمك مغلقا قد جارتك ابنتك في سياسة الصمت والكتمان ، ولهذا صبح وجودكما عبثا لا ثمرة له ولم تعـــد ثمة فائدة من عارضة في اطلاق سراحكما .. وهكذا عنـــدما تستدعيان ي صبيحة الغد لجلسة المعارضة في جبـــسكما سيطلب مـأمور الموافقة على هذه المعارضة وان تتوليا بنفسيكما ا تحتاجان اليه من دفاع وحماية ، وسوف تذيع الصحف ذا الخبر وليكن بعد ذلك مايكون من تعرضكما لرصاص ذا القاتل الذى تعـــرفانه جيدا وتخشيان شره الى الحد الذى يجعلك يا مستر الفورد ترتعد وانت تصغى هكذا الى لمـــاتي ..

وكظم المـأمور ضحكة عالية اوشكت ان تنطلق من بين شدقيه وهو يرى لوبين يعبث بالرجل كما تلعب القطط الجرذان ... بينما يرقب اسلوب زوجر لأنه كثيرا ما شاهد رئيسه يعبث هكذا بأعصاب المعاندين حتى يستسلموا بين يديه صاغرين . وقال الفورد :

ـ دعني افكر في الأمر لانني لا استطيع ان احزم رايي بصفة قاطعة ورأسي يدور وابنتي في حالة يرثى لهـا من الانفعالات الكئيبة ..

فأجاب لوبين في خبث ودهاء :

ـ اني لآسف للآنسة كثيرا واقرا في نظراتهـا انها في حاجة الى رعاية وحب ونصيحة كان في امكان زوجها ان

وعيه وصوابه . اما ابنته فحملت الى المستشفى فى رفقة سيدة من البوليس النسائى حذرها لوبين من ان الفتاة قد تعمد الى الانتحار .. ثم جلس مغتبطا فى انتظار استعادة الفورد لشعوره وافاقته من اغمائه الطويل .

واخيرا تقلب الرجل على الأرض ثم ان أنينا ثقيلا ورفع يده ليفك رباط رقبته ، فانحنى لوبين يعاونه ثم قدم له كوبا من الماء ليشرب نصفه ويغسل وجهه ببقيته . وبعد دقائق جلس الرجل فى ركن من الغرفة وجلس لوبين الى جواره ليسمعه يقول :

— انا مريض . ماذا حدث ؟ خبرنى بالله عليك ؟

— لاشيء سوى انك هويت فجأة عن مقعدك مغشيا عليك . طالت غيبتك رغم جهود الطبيب . فهل تذكر الآن سبب ذلك الاغماء ؟

— لا ادرى لأننى متعب مكدود وراسي يدور .

— ولكن ذاكرتك لن تخونك . لقد ذكرت لك اسم ريكس برود وسرعان ما قررت ان تستريح على هذه الارض الملساء . فهل كنت تحمل ذلك الاسم معك طويلا بحيث لا تستطيع نسيانه ؟ هذا ما بدا واضحا من استقبالك لاسم الرجل يا سيدى .

فعاودته الرعدة وقام على قدميه متعثرا وقال :

— لا شك انك تعرف الكثير .. ولكنى مريض جدا وفى حاجة قصوى الى النوم فى فراشي ان الدنيا تميد تحت قدمى وتدور حول عينى فعاونونى على الرجوع الى غرفتى بالسجن .

— كلا بعد يا صاحبي . ولا خوف من ان يقضي الاغماء على حياتك .. اما ما تعانيه من دوار وصداع فمرجعه الى تأنيب الضمير ، وهذا امر لا يدهشني وارجو ان تعود

حدثني عن مستر ريكس برود وستجد منى اذنا صاغية . لن اقول شيئا عنه . انا لا اعرف هذا الشخص ولم اره من قبل .

— ولهذا اغمى عليك بمجرد ان طرق اسمه اذنيك ؟ ترى هل يخفى عليك : اذا سألتك هل تعرف كلارك جيل ؟ استرد ئك يارجل ولا تحاول هذه المحاولات الصبيانية لاننى اعرف جيدا ما تكنه من اسرار لا يجديك انكارها بل يضرك هذا الانكار لانه يسهل مهمة القاتل الذى يترصدك .

— اين اونا ابنتى ؟ ماذا حدث لها ؟ لماذا ... ليست معنا ؟ .

— ليست حالها بامثل او افضل من حالتك .. واظنها كانت مستعدة للكلام ولكنها لم تشأ ان تقول شيئا فى اثناء وجودك بالغرفة . ولها العذر كما ارى . ولهذا السبب رتاها سيدة من البوليس النسائى وتركناهما يمضيان معا الى جهة بعيدة عن هنا ليتحدثا قلبا الى قلب . واغلب الظن ان ابنتك اكثر منك اتزانا ووزنا للامور وتقديرا لعواقب العناد الوخيمة . اما انت فلن تتكلم ولن يتاح لك ان تتكلم عندما تصبح جثة هامدة .

— اتعنى ان اونا قررت الافضاء بما تعرفه ؟

— هذا هو المسلك الطبيعى لفتاة مثلها على حظ كبير من الذكاء ...

واخلد الفورد الى الصمت مرة اخرى ولم يكن لوبين متعجلا اذ ذاك فاستمهل الرجل طويلا واخيرا قال :

— حسنا يا مستر الفورد . لن احاول حملك رغم ارادتك على التحدث بما لا تريد ولكنى انبهك الى ان وسيلتك الوحيدة للمحافظة على حياتك ان تذكر لنا كل شيء ولاادرى

ماذا كان يفعله بركس برود لو انه وجد فى مثل المأزق الذى تتردى فيه ولن يلبث ان يلقي بروحك الى الهاوية ؟

فنهض الرجل على قدميه مرة اخرى وهم بالانصراف نحو الباب وهو يقول :

– انك مصر على ذكر هذا الرجل كما لو كنت واثقا من انني اعرفه ، وربما اخطأتني وترمي الى شخص آخر هو صديق ذلك الرجل او متصل به .

فأجابه لوبين في خشونة : هناك شخص واحد لن يخطئك وهو الرجل الذى يريدك الآن وتعرفه جيدا .

وقيد الرجل الى السجن وهو يرتعد ويرتجف كالمحموم وغمغم روجر يقول :

– الدى احد منكما فكرة عن الخطوة التاليــة ؟ انني شخصيا تحضرني فكرة واحدة تلح على ولا ارى غيرها مناسبا للحالة التي بلغناها .

– فسأله المأمور متلهفا : ما هي هذه الفكرة التي تلح عليك .. ؟

– ان تنام قبل ان يقتلنا التعب ..

– فضحك لوبين وقال :

– هو ذلك ياروجر ، لأنه لا جدوى الآن من عمل اي شيء ولاننا نريد ان نستيقظ بعد ساعات قليلة باذهان صافية اذهب الى فراشك يا حضرة المأمور ودع روجر ينم على هذه الاريكة .. اما انا فسأغمض عيني في مقعدي .. طابت ليلتكما واحلامكما .

فغادر المأمور الغرفة . وسرعان ما كان لوبين ومساعده يغطان في النوم وقد ارتسمت على وجهيهما القناعة بالراحة اينما تتفق ..

وفى الساعة الثامنة استيقظ لوبين ثم نهض عن مقعده

سار الى المكتب الخارجي حيث طلب الى احد الكونستبلات ماء لغسل رأسه . وبعد ان مشط شعره عاد الى الكتب وكأنما قضي الليل في فراش وثير ونعم ساعات طويلة بيوم هادىء لا تعكر صفوه الأحلام المرعبة .

ذهب لوبين وجلس على المكتب ليستريح وبعد ان اشعل سيجارة لنفسه عاد الى المكتب الخارجي فاستعار صحيفة نشرت فيها صورا تريزا هافن وهول كريست . وبينما كان يشعل سيجارته رن جرس التليفون وحدثه عامل التليفون قائلا :

– يحسن ان تتولى يامسيو لوبين هذه المكالمــة لأن المأمور لن يعود قبل فترة من الزمن وما ان سمع الكلمات الاولى حتى سرى الاغتباط بين جوانحه وجرت المحادثة كما يلى :

– هنا مركز بوليس واروبك ...

– وهنا مركز بوليس هيواردهيث . الديكم اخبار لنــا ؟

– نعم .. لدينا رجل وامراة واثقان من انهمـا يعرفان مكان الفتاة تريزا هافن او على الاقل اين يمكن ان توجد وهما معروفان لدينا ولا يشك في صدق ما يروياته .

– شكرا .. لا تتصرفوا من جانبكم في اية ناحيــة وسنوافيكم قبل ثلاث ساعات ثم القى لوبين السماعة واندفع الى المكتب الداخلي يوقظ روجر ويهزه هزا عنيفا صائحا في اذنه : سأذهب في الحــال الى واروبك لاقابل الطفل العزيز « سيد » الى اللقاء .

وعندما دلك روجر عينيه ثم فتحها كان لوبين قد اختفى

الفصل الثانى عشر

توقفت سيارة التاكسي امام مركز بوليس واروبك .. وبدت الدهشة على وجه المــأمور عندما قابل لوبين لأنه

كان يتوقع ان يكون زائره احد كبار ضباط البوليس فى
هيواردهيث ! وما ان تحقق من شخصية محدثه وعرف انه
ارسين لوبين الذى طالما منى النفس بمقابلته حتى هز يده
فى حرارة ثم قال :

– ان الشخصين اللذين ذكرتهما لك فى التليفون يقيمان فى قرية صغيرة تسمى هامتن على بعد ميلين من هنا . ولما سمعا وصف الفتاة المختفية فى المذياع فى الليلة الماضية تاكد السيدة انها رات الفتاة من قبل ، ولكن كان يراوده بعض الشك ، ولهذا ظلا يتجادلان الى ساعة مبكرة من صبيحة اليوم ... واظن المرأة قد كسبت المعركة وقد اصرت على ان يأتيا الى هنا قبل ان يقوما بعمل آخر ، وكانا لم يريا صحف الصباح .. فلما شاهدا صورة الفتاة منشورة فى عدد الصحيفة اتفقا على انها هى نفسها ! وتحمس الرجل بعد ان كان الشك يحاصره .. ولما القينا عليهما بعض الأسئلة لاختبار قصتهما لم يبق ريب فى صدقها ، ولذلك بادرت اتحدث تليفونيا بذلك لمركز هيواردهيث . ويحسن ان تقابلهما الآن لتسمع منهما . تفضل من هنا .

وقدمه للزوج والزوجة .. وهما قرويان على جانب كبير من البساطة والسذاجة وسرعان ما تحقق لوبين انها آخر من يقولان غير ما يعرفان .. وطفق الرجل يسر قصته ..

– نقيم فى كوخ لنا على مسيرة ميلين من هذا المركز وخلفنا على بعد ثلاثمائة ياردة تقريبا مزرعة نتعهدها بالعناية فى كل يوم دون ان يقع شيء غير عادى . ولهذا نلحظ من توافه الامور مالا يلاحظه الكثيرون .. على اية حال فهمت من صاحبة المزرعة ان سيدة صغيرة تقيم فى المزرعة وقد اتيح لى ان اشاهدها فى الحديقة مع شاب غريب عنا

– متى كان ذلك ؟

– منذ خمسة او ستة اسابيع

– واعتدنا بعد ذلك ان نراهما فى كل صباح تقريبا وبعد الظهر احيانا وهما يجوبان انحاء المزرعة والحقل القريب منهما ... وكانت ملابسهما ومظاهرهما تدل على انهما من المدن .. فلما سمعنا وصف الشاب فى المذياع اتجه تفكيرنا الى هذين

– احب ان اعرف شيئا عن صاحب المزرعة الذى يشرف عليها .

– الواقع اننى لا اعرف الكثير لانهم لم يأتوا من الجنوب الا منذ عام واحد

– شكرا .. ستمنح جائزة طيبة ثمنا لهذه المعلومات القيمة

ولما انفرد لوبين بالمأمور قال له :

– ان ما يهمنى الان ويشغل بالى هو ان نتصل بالفتاة دون ان يعرف احد شيئا عن ذلك . لاننى اخشى ان تقتل لمجرد العلم باننى ابحث عنها هنا .. لان حياتها خطرة على آخرين فماذا تقترح ؟

– لماذا لا ارسل احد رجالى يجيء بها الى هنا ... ولا غرابة اذا شاهد الناس رجال البوليس واوريك يسيرون فى المزرعة

– شكرا يا سيدى ، اخشى ان يكون فى هذا ما يتهدد حياة الفتاة ولعلك تدرك سر تخوفى اذا عرفت ان جرائم ثلاثا قد ارتكبت اخيرا لنفس هذا السبب

ثلاث جرائم ! سلنى يا سيدتى اى خدمة تجدنى رهن اشارتك

— شكرا شكرا .. اتسمح لى باستعارة احد بزاتك الرسمية ؟

— لا مانع لدى ما دمت مقدما على مهمة كهذه غاية فى الخطورة ، ولكن ما هو الغرض الذى ترمى اليه من وراء ذلك ؟

— هل اعتاد الكونستابل هنا ان يركب دراجة ؟

— نعم . لأن السيارات لا تجدى كثيرا فى هذه الانحاء

— ارجو أن ترسم لى خريطة للطريق تبين فيها موقع المزرعة بالضبط ومدخل البوابة وغير ذلك .. وسوف استعير كذلك احدى دراجاتك وظرفا حكوميا من ظروف البوليس لأحمله فى مهمتى فاذا رآه الناس فى يدى ظنونى أقوم باحدى المهمات العادية ..

— هذا خير ما يمكن عمله وارجو لك كل نجاح وتوفيق .. ولكن ترى هل تحتاج الى ان اخف الى نجدتك ومعونتك وقت الضرورة ؟

— كلا .. شكرا .. فقط ارجو ان ترسل بعض رجالك ليسدوا منافذ كل الطرق على بعد ميل من تلك المزرعة على ان يظلوا بعيدين عنها والا يدعو سيارة تمر فى هذه الطرق دون ان يتحققوا من شخصية ركابها

— لك هذا يا مسيو لوبين .. سأصدر اوامرى بكل ما ذكرت

وبعد نصف ساعة كان لوبين قد تأهب فى ثوب (كونستابل) ودس مسدسا فى جيبه . وبعد ان تفحص الخريطة جيدا سار فى طرقات وعرة الى ان بلغ الطريق العام وشاهد اثنين من (الكونستبلات) يحومان حول الرصفة ساحة السباق ولكن أوامر المأمور لهما كانت تقضي الا يتظاهرا بملاحظة لوبين وحركاته .

وعندما بلغ مدخل المزرعة هبط عن دراجته امام البوابة المغلقة . ونزع خوذته عن رأسه واعمل حافتها بين شقتى الباب حتى اذا فتحه عاد يمتطى دراجته ويخترق المزرعة . وشاهد رجلا يرمقه من بعيد فادرك انه صاحب المزرعة وراى فيه شابا متوسط العمر حاسر الرأس رمادى الشعر . ولما لم تقع عينا لوبين على اثر للفتاة غاص قلبه بين جنبيه وشعر بخيبة الامل ثم ندى ذلك الشاب قائلا : هاللو ... هذه تعليمات لكم

ثم غادر الدراجة جانبا وتقدم يفتح البوابة الصغيرة ويتقدم من الشاب قائلا :

— هذه تعليمات جديدة بشأن انتشار حمى الخنازير

وسار بجانب الشاب الوسيم مؤملا أن يقترب من المنزل من غير أن يثير اى شكوك ولم يحفل الشاب بأن يمد يده لتناول هذه المعلومات فخاطبه لوبين قائلا :

— الديك ما يمنع من مشاهدتى حظيرة الخنازير ؟! انى مولع بمنظر هذه الحيوانات

— لا بأس .. لست ممن يخالفون ما يطلبه رجال البوليس .

ووثب قلب لوبين بين اضلعه عندما شاهد فجاة على بعد مائة ياردة فتاة وشابا يطعمان بعض الوز فى قلب الحقل ، وايقن ان الفتاة هى تريزا هافن التى سمع اوصافها وشاهد صورتها ، كما رجح ان يكون رفيقها (سيد) صاحب البرقيات ولكن المشكلة الثانية لم تكن من السهولة بمكان ، اذ كيف يستطيع الاقتراب منهما دون ان يثير الشك فى نفس (سيد) هذا ؟

وأخيرا اشار بيده وقال :

— يا له من منظر جميل .. منظر هذا الوز ! هل لديك مانع من أن اطلق اسمى على واحدة ثم اشتريها عندما تكبر ؟

فأجابه رفيقه : كلا ... هذا شأنك أنت ان اردت

واستمرا يتقدمان نحو الرجل والفتاة والوز ... وفكر لوبين بأن الوقت قد آن لأن يلقى ورقة أخرى من أوراق اللعب ، ثم اخرج ورقة من الظرف رفعها بحيث لا يستطيع رفيقه أن يتبين ما تحتويه ، ورفع عقيرته قائلا :

— معظم المنشورات لا قيمة له ، ولكن هذا المنشور يحتوى على تعليمات هامة

وفجأة شاهد لوبين لدهشته أن سيد يجرى بأقصى سرعته نحو الحقل ، ودهش صاحب المزرعة والفتاة عندما شاهدا (الكونستابل) يلقى الورقة على الأرض ويثب خلف الشاب .. وعندما اصبحت المسافة بين الرجلين لا تزيد على ياردة واحدة وثب سيد الى بركة من الماء تعترض طريقه .. فوثب خلفه لوبين .. وبعد صراع عنيف جره الى الخارج .. وكان صاحب المزرعة والفتاة قد لحقا بهما وصاح الاول :

— يا لله ماذا تفعل لابن أخى ؟

فاجابه لوبين وهو يضع الاصفاد حول رسغى الشاب : انى اقبض عليه

وتمتم (سيد) وقد هربت اساريره :

— أنا لم افعل شيئا

— اعلم ذلك ، ولهذا جريت وحاولت الهرب !!

ثم التفت لوبين الى الفتاة وحدثها قائلا :

— جئت لآخذك من هنا يا مس هافن . وسيلقى (سيد) الصغير متاعب من غرس يديه .

كما التفت بعد ذلك الى صاحب المزرعة وخاطبه :

— انا آسف لاننى سببت لك هذه الصدمة

ولكن الفتاة بادرته قائلة :

— لحظة واحدة .. يبدو أن فى الامر سوء تفاهم . لاننى لا ادعى تريزا هافن . وانما اسمى كذى اليسون

فهز لوبين رأسه وقال :

— اراهن ان اسمك كما قلت يا مس هافن . وكثيرا ما استعمل ثلاثة اسماء مختلفة فى وقت .. فانا يدعوننى هول كريست او الفورد او راف ديجبى ، او رينولد .. لا دعى لأن تنفجرى فى البكاء

انخرطت الفتاة فى عويل جعل اسير لوبين يهز كتفيه ويقول مشمئزا :

— كيف بالله عرفت مكاننا هنا ؟!

فابتسم لوبين وقال :

— قل لى انت لماذا اخذت فى الجرى عندما رأيتنى ؟

— لمحت سروالك فعرفت انك لست من رجال البوليس على الاطلاق

فتطلع لوبين الى سرواله ثم تضرج وجهه بدماء الخجل عندما عرف انه اخطأ عند تنكره فى شيئين : اولهما أن حذاءه ليس بحال من احذية رجال البوليس لأنه كان مدبب المقدم، وثانيهما انه كان قد رفع سرواله عن الحذاء عندما امتطى الدراجة ولم يفطن الى ان جوربه ملون .. وهو ما لا يفعله رجال البوليس بحال

وقال صاحب المزرعة وهو يحملق فى ابن اخيه :

— ماذا استطيع أن اقول ؟ كل ما فى وسعى ان اقوله ان هذا الشاب — سيد — ابن أخى وانني اعرفه منذ كان فى المهد طفلا صغيرا . ولما انتقلت من الجنوب الى هنا

في العام الماضي كتب الى منذ بضعة اسابيع يخبرني انه وفق الى عمل لا يتعدى ملاحظة فتاة عصبية .. ولكنه سوف يتقاضى مرتبا طيبا . وقال ان الاخصائي قد اشار بأن تقيم في بقعة هادئة من الريف .. وعرض على ادعهما يقيمان هنا نظير ستة جنيهات في الاسبوع . ولما كان العرض مغريا طلبت اليه ان يجيء بالفتاة على الرحب والسعة .. والواقع انني لاحظت منذ أول وهلة ان الفتاة لا تعاني اى مرض عصبي وصارحته بذلك مرات فكان يقول لي في كل مرة انني لم ارها عندما تصيبها النوبة من حين الى آخر وكذلك روت لي الفتاة نفس القصة فصدقتهما ..

ثم مضى بعيدا وقد استبد به الغضب ، ورثا لوبين لحال الرجل بينما عادت تريزا هافن تقول :

– ارجو أن تنتظرني لحظة حتى اعود الى المنزل واجيء بملابسي ..

– لن تعودي الى المنزل .. بل ستذهبين معي بنفس هذه الملابس التي ترتدينها اما (سيد) فسأتركه في مركز وليس واروك مؤقتا ..

ثم ساروا في طريق كثير الالتواءات نحو واروك الى ان قابلوا في ضواحي المدينة رجلا من رجال البوليس ينتظرهم في سيارة اقلتهم الى المركز . وهناك طلب لوبين من المأمور ان يودع كلا من الشاب والفتاة في غرفة منعزلة ، ثم رجاه ان يتصل بمساعده روجر ويخبره ان رئيسه قد اهتدى الى مكان الفتاة ، وانه في طريقه معها الى هيوارد هيث .

وبعد ان استحم لوبين واستعاد نشاطه ونظافته اخرج جنيهين وضعهما على مكتب المأمور قائلا :

– اعطهما صاحب البرة .. ليتمكن من تنظيفها بعد ان اتسخت في بركة المياه .

ثم صافح المفتش ورجال المركز وشكر لهم حسن معاونتهم : وعندما كان يهم بالانصراف مع تريزا رن جرس التليفون وكان المتحدث روجر .

– توقعت ان اجدك .. لقد اخبرنا اللورد بانك اهتديت الى تريزا هافن ، وانك عائد بها ، فاخذت صرخاته تدوي كالعاصفة .. اهنئك يا مسيو لوبين ..

الفصل الثالث عشر

اوضح لوبين في الحال كل ما حدث لناظر المحطة في منجنون فاعد له ولرفيقيه مقصورة خاصة مغلقة في احدى عربات الدرجة الاولى . وكانت الفتاة قد زايلها انفعالها ولكنها ظلت صامتة غارقة فم يم من الافكار القائمة . وبعد ربع ساعة بدأ لوبين هجومه الاصيل قائلا :

ان كل ما فعلناه يا صغيرتي كان من اجلك انت ولصالحك ولحمايتك مما يتهددك .. والان فقط استطيع ان اؤكد لك انك اصبحت غير معرضة لخطر ما بفضل ما بذلناه من مجهودات لمعاونتك .. فهل تستطيعين بدورك ان تقدمي لنا بعض المساعدة ؟ انا لا اتعجلك سرد قصتك ولهذا اريد الا تدعي شيئا دون أن ترويه بالتفصيل والاسهاب .. اريد ان اعرف سر كل هذا العناء وكيف ولماذا ومتى بدأ في اول الأمر ؟ ..

فمسحت الفتاة وجهها بمنديلها الصغير وهي تغوص في افكارها من جديد ثم طفقت تقول :

ولكن لوبين لم يكن اكثر تيقظا منه في تلك الاثناء وهو

مستلق في مكانه وقد اغمض عينيه واتاح لنفسه فرصة التفكير ، وظل مغمضا عينيه الى أن اقترب القطار من بودينجتون حيث نهض وتبعته الفتاة الى (التاكسي) دون ان تنطق بحرف ، ولم تعجب زوجة صديقه من أن يعهد اليها رعاية الفتاة والتوافر على راحتها لأنها سبق ان كلفت مثل هذه المهمة الشائقة .. بالنظر الى انها كانت تشكو الوحدة والانفراد بسبب كثرة اسفار زوجها

واتصل لوبين في طريقه الى فيكتوريا باسكتلانديارد وتحدث الى المفتش موران الذى كانت رنة الاغتباط واضحة في صوته عندما رد على لوبين قائلا :

- اخيرا يا عزيزي ! لقد اقتفيت المكالمة التليفونية من اجلك فهل تعرف ماذا حدث ؟ ظنت عملة التليفون نفسها مخطئة في اول الامر عندما راجعت رقم التليفون ووجدت الخط اليه معطلا ولهذا خافت أن تعطينا الرقم الذى ظنته خاطئـــا

- ولكن كيف تمت المكالمة عن طريق خط معطل ؟.

- الجواب بسيط جدا يا مسيو لوبين فقد كانت المكالمة من المنزل المحترق قبل ان تشتعل النيران او بينمـــا كانت تشتعل فيـه . فلمـا راجعت العاملة رقم التليفون على الخط الذى وجدته معطلا ظنت نفسها مخطئة او واهمة

- اذن فالشخص الذى اشعل النيران هو الذى انهى الخبر الى اسكتلانديارد ؟ !

- يبدو الأمر عجيبا ولكنه نفس ما حدث وعليك ان تكشف عن هذا السر بذكائك ومهارتك

- لا استطيع ! سأفكر فيه طويلا يا مستر موران

- وعندما دخل لوبين الى مركز البوليس في هيوارد هيث قوبل بالابتسامات فقال :

- لقد جئت بالفتاة يا سادة ولكنني تركتها تقيم في منزل احد اصدقائي بعد ان افضت الي بكل ما تعرفه .. تعال استمع يا روجر الى ما حدث في واروبك لان قصتـــه اولى بابتسامتكم العريضة

وبعد ان اصغى روجر صامتا الى النهاية قال :

- اظرف ما في القصة سقوطك في البركة ! اما اظرف ما في قصتنا نحن فهو اكتشافنا اخطر حوادث ابتزاز المـال بالتهديد .. لقد افضى الغورد بالقصة اخيرا وايدته الفتاة في ذلك بعد أن استردت قواها في المستشفى

ثم اشعل روجر غليونه وراح يتفرس في رئيسه ليرى مبلغ تأثير كلمـاته في نفس ذلك الداهيـة ، واخيرا قال :

- اليك القصة كما سمعناها : منذ عشرين عاما اشتغل اربعة رجال معا شهورا بعد شهور في اعداد الخطة للسطو على احد المصارف دون ان يتركوا منفذا تتسرب منه يد العدالة للقبض عليهم او التشكك في امرهم ..

واخيرا قرروا انفاذ خطتي المحكمة على ان تكـــون الاولى والاخيرة وبحيث تكفهم غنائمها للعيش مدى الحيـاة في رغد وهنـاء .. ثم ضربوا ضربتهم وحصلوا على مائتى الف جنيه من النقود المالية والسندات القابلة للتحويل . اما هؤلاء الرجال الاربعة فكانوا راف ديجبي وربنولد وريكس برود وشارلي وب . وقد تكللت خطتهم بالنجاح لولا ان سقطت ذبابة في المرهم كما يقول المثل الامريكي .. فقـد حدث اثناء محاولتهم الخروج من باب المصرف بالغنيمة أن ظهر احد الحراس فجأة معترضـــا طريقهم وكان ان اطلقت رصاصة اردت الحارس قتيلا ، ثم تبعثر الرجال .

وصمت روجر لحظة اشعل فيها لوبين سيجارة ثم استطرد قصته قائلا :

ـ وظل البوليس شهورا يبحث عن الجناة دون ان يهتدى اليهم . وفى تلك الاثناء التقى راف ديجبى وشارلى وب وتعاهدا على انه اذا قبض على (وب) فلن يذكر اسماء شركائه بل سوف يعترف بانه وحده الذى سطا على المصرف .. وذلك ما دام ديجبى يعنى بابنته الصغيرة تريزا . كما تعهد ديجبى بدوره فيما اذا قبض عليه ان يعترف كذلك بأنه وحده الذى سطا على المصرف .. مادام شارلى يعنى بزوجته التى كانت اذ ذاك ريانة الشباب الى أن يخرج من السجن اما المجرمان الاخران فلم اسمع بما اتفقا عليه .... وحدث بعد ذلك ان وقع شارلى فى قبضة البوليس . والأرجح ان يكون هو الذى قتل حارس الليل . ولكنه ظل مطبق الفم ولم يتذمر أو يشكو من الحكم عليه بالسجن والاشغال الشاقة المؤبدة . وعبثا عذبوه ليدل على شركائه .. هذه الحقائق ما زلت اذكرها يا مسيو لوبين لانني كنت جاويشا فى البوليس السرى عندما وقع حادث المصرف .. كما اذكر انه كان اغرب وادق حوادث السطو على المصارف فى هذه البلاد .. هل تتبعنى جيدا يا مسيو لوبين ؟

ـ نعم .. استمر يا روجر فى سرد قصة الرجل واظننى ادركت ما حدث بعد ذلك

ـ لا اظنك تتصور ما اعقب ذلك يا سيدى . تصور ان كلا من هؤلاء المجرمين كان يحمل خمسين الف جنيه . وان راف كان يحمل ضعف هذا المبلغ ٠٠ اى مائة الف جنيه وقد نعم الثلاثة بحريتهم فى بسطة من العيش .. كما بر ديجبى بوعده واصبح وصيا على الطفلة يعطف عليها ويسهر على راحتها كما اطلق عليها اسمها الحالى وهو تريزا هافن

لسبب ظاهر وهو ان اسم (وب) اصبح معروفا مشهورا فى ذلك الوقت عندما حكم على صاحبه بالسجن المؤبد .

وعاد روجر يشعل غليونه ثم استطرد يقول :

ـ لنترك ديجبى وتريزا بعض الوقت لنعود الى الاثنين الاخرين : انتقل رنكس برود الى حيث راح ينفق امواله فى استهتار وجنون الى ان نفدت ثم تبخر كل بنس لديه فعاد الى الاجرام وكانت نهايته كما تعرف . وعلى ذلك نستطيع ان نسقطه من حسابنا ونمحوه من الصورة . وحدث نفس الامر لرينولد مع فارق فى شخصيتهما .. والواقع ان رينولد كان اسوأ وغد على الارض ، فقد بدأ ينفق امواله فى السباق والمقامرة ولم تنقض سنوات حتى كان قد انتهى الى حيث بدأ واصبح فقيرا معدما لا يملك شروى نقير . وحدث فى تلك السنوات ان كان يقابل راف ديجبى بين الفينة والاخرى فى فترات متباعدة .. وكانا على وفاق وود يغتبطان بان تجمع بينهما الايام . ولم يحاول ديجبى طوال هذه السنين ان يظل على صلة بشارل فيما عدا انه كان يرسل اليه احدى بطاقاته ليطمئنه على تريزا . وكان يكره ان تجيئه الى اندفيلد رسائل من السجن . هكذا كانت تجرى الامور عندما التقى رينولد لاول مرة بالفورد . وكان رينولد خاوى الوفاض ، ولكنه يعرف رجلا يمتلك مائتى الف جنيه او معظم ذلك المبلغ الطائل . ولم يجد خيرا من الفورد المختص فى ابتزاز الاموال فلما ابلغه ما يعرفه عن ديجبى وابنه شارل وب اتفقا على تجريد ديجبى من كل ما يستطيعان ابتزازه بالتهديد من امواله !! وبدأ بان طلب الفورد من رينولد ان يقيم مع ديجبى فترة يتمكن فى اثنائها من معرفة مركز الرجل المالى على وجه الدقة . وحتى لا يفطن الى ان لرينولد دخلا فى ذلك الابتزاز . وسرعان ما اتخذ ديجبى من رينولد صديقا وضيفا

في تلك الاثناء ان ادرك ديجبي ان رينولد ليس صديقا ولكن لم يجرؤ على طرده من البيت رغم ما كان يلحظه من مبادرة الرجل الى نقل اخباره اولا فاولا الى الفورد وشركاه يتصور ان تبلغ الصداقة بين ابنته وبين كريست ان يفضى اليهـا الشاب بما يعلمه ووالدها ورينولد لابتزاز أموال ديجبي !

وعاد روجر يشعل غليونه ثم استرسل يروى القصة قائلا :

— والان يجيء اهم جزء في المأساة : فقد وصل رينولد الى الفورد في حالة سيئة من الخوف والرعب ليخبره كيف سمع بان شارل وب اوشك على ان ينهى مدة السجن ولا يلبث ان يطلق سراحه ، ولذلك يجب أن يخلو الطريق من تريزا بابعادها مكانا خفيا ليستطيعوا تهديد والدها بقتلها إذا حاول ان ينالهم بسوء لنهبهم امواله .. ولا شك انهم افضوا بذلك التدبير الى ديجبي ، وانتهى الامر بان حدد الفورد تلك الرحلة الى والرويك واستخدم (سيد) أحد كتبة المزرعة التى يمتلكهـا ..

— كان ديجبي معذورا في ان يستبد الرعب الى حد الخبل والجنون !

— نعم خصوصا وقد جرده الأوغاد من ماله ومال الفتاة .
ثم اضطر الى الموافقة على اختفائهـا .. وفجـاة عرف انها
ثم اضطر الى اللوافقة على اختفائها .. وفجاة عرف انهـا
إختفت دون أن يعرف مكانها وما يتهددها ! وقد اعترف لى (الفورد) بانهم ابتزوا من الرجل حوالى ثمانين الف جنيه .. وكان ديجبي واثقا من ان شارل وب لن يصدق حكاية الابتزاز ولن يحجم عن ارتكاب جريمة القتل بعد ان قضى زهـرة العمر في السجن وخرج ليجد ماله قد تبخر وفتاته قد اختفت !!

— هل اتصلت بالسجن يا روجر ؟

— نعم وعرفت ان شارل وب قد اختفى منذ عشرة ايام .. ولا شك انه لم يتعب في العثور على طريقة الى هنا .. وقد اعترف الفورد بانه — راى رجلا غريبا يحوم حول هذا المكان في الاسبوع الماضي فاستبد به الخوف

— الم يحدثك عن حريق منزل كريست ؟

— قال انه بينما كان كريست عائدا من منزله في ليلة الحريق شاهد مرتين شبحا يتربص حول ذلك المكان ، والمالك عاد من فوره الى الفورد يخبره بوساوسه ، وحاول الفورد أن يطمئنه الى ان اعصابه هي التى توهمه بذلك ولكن الشاب فكر في حيلة تدرأ عنه الخطر وتبين له صدق وساوسه ؛ فأرسل البستاني بيل آليس الى منزله ليجيء بشيء من البدروم بعد ان اعطاه المفاتيح ...

وبعد ربع ساعة ، علم كريست — وهو ما زال في بيت الفورد — ان منزله اصبح شعلة من النيران ، فعول على الاختفاء قليلا حتى يخمد حقد وب او يعاد القبض عليه ويزج به في السجون من جديد . وافضى بعزمه الى الفورد وابنته ثم تسلل في الليل ولا يعرفون اين مقره الى الان

— صحيح ان شارل وب كان يعرف رينولد وديجبي معرفة تامة ولكن كيف له ان يعرف كريست والفورد ؟

— لا يعرف هذا غير شارل وب الان لأن الاخرين اللذين
كانا يستطيعان الرد على سؤالك قد قتلا ، ولذلك يا مسيو
عقب خروجه من السجن لم يكن يرمي الى قتل الرجل
وانما الى الاطمئنان على ماله وابنته . ولا شك ان ديجبي قد
توبين تتخطى حقيقة هامة وهي ان شارل وب عندما زار ديجبي
روى له قصته فراى وب ان يفحصها جيدا وراح يراقب

رينولد .. وانت تذكر انه كان ينتظره عندما رجع من زيارته لالفورد

ـ وماذا كان شعور الفورد عندما عرف باطلاق سراح شارل وب ؟

ـ ود لو يظل فى السجن كما رايت لعلمه انه وكريست فى قائمة قتل الرجل . واعتقد يا مسيو لوبين انه لن يهنا له بال حتى يقتلهما .. ولن الومه ان فعل

ـ اتعتقد ان بيل آليس مات خطأ بدلا من كريست ؟

ـ لم لا ؟ خصوصا وان وب لا يعرف الرجل جيدا كما كانت الليلة مظلمة

ـ ويؤيد هذا ان المكالمة التليفونية عن حادث الحريق بلغت اسكتلانديارد من منزل كريست

ـ وأراد شارل ان تصل اليك المكالمة لأنه عرف من ديجبى انه استخدمنا فى البحث عن الفتاة ... ولا خوف على الرجل من ان يقبض عليه البوليس بسهولة لأنهم لا يملكون سوى صورة له وهو فى سن العشرين ولا ريب فى ان السجن قد غير من شكله فهو يبدو وكأنه رجل فى السبعين من عمره

ـ لا تنس ان الرجل الذى يستطيع ان يتسلق شرفة ديجبى ليس شيخا كسيحا ...

ـ انا لم اقل يا سيدى ان الرجل قد ضعف وانما تغيرت سحنته وبدت ملامحه كانه فى السبعين من عمره . اما قواه العقلية فهى بلا شك وقد زادتها الاشغال الشاقة كما ان حرمانه من التدخين والسهر والخمور قد افاده اكبر فائدة

ـ حسنا .. لك اعتقادك . وارى ان نلجأ الى الصور التى تلتقط لنزلاء السجون فى حفلات التسلية والترفيه التى تقام لهم لعلك تعثر على احدث صورة لشارل وفى الوسع الاستعانة ببعض خريجى نفس السجن للتأكد من

صورة الرجل . أما أنا فسأمضي الى شركة التأمينات لتقديم طلب تقريري عن اسباب الحريق ومشعلها .

الفصل الرابع عشر

وبعد عشر دقائق كان لوبين جالسا في مقعد الحلاق ، وكانت رغاوي الصابون تغطي وجهه عندما رفع لوبين موسى الحلاق ثم أزال الصابون والقى للحلاق شلنا ثم أسرع يغادر (الصالون) وهو يقول :

— آسف .. تذكرت موعدا هاما .. أشكرك

واختفى لوبين فوضع الحلاق يده على جبينه مشدوها بينما ضجت بقية الزبائن في الضحك

أسرع لوبين الى مكتب مدير شركة التأمينات وابتدره قائلا :

— لقد كلفت أحد وكلائك ان يبحث لي عمن سيؤول اليه التأمين على منزل مستر هول كريست وبعد أن احترق واحترق معه صاحبه فهل وصل الى معرفة ذلك ؟

فأجابه الرجل بأن سلمه قطعة من الورق كتب عليها اسم « ايفلين وولر بشارع كوينز بنورتش »

ثم أسرع يستقل سيارة الى منزل الفورد وهناك انتزع من فوق المدفأة صورة لكريست دسها في جيبه ، ثم استقل أول قطار الى لندن .. ومنها استعار سيارة لأحد أصدقائه وقطع بها ١١٢ ميلا الى نورويتش في ثلاث ساعات .. وبعد أن أدخل السيارة في حظيرة بالقرب من شارع كوينز مضى الى مشرب قريب من المنزل الذي يقصده .. وابتسمت فتاة المشرب وهي تراه يعب الجعة في سرعة وكأنه لم يذقها منذ سنوات فقال لها :

— لقد قطعت الميلا للمجيء الى هنا بحثا عن صديق لي ..

فسألته الفتاة : ما اسمه ؟ ربما استطعت ان اعاونك ؟

فأخرج صورة كريست من جيبه وقال : لعل هذه تساعدك أكثر من اسمه ..

— اقسم انني اعرف هذا الرجل ! ولكن الاخر ذو شارب .. وان كانت الملامح واحدة .. لقد كان هنا يتغدى اليوم ثم طلب ويسكي .. لعلهما توأمان !

وبعد لحظة وفد شارب وبرفقته فتاة واقتحمت فتاة المشرب قائلة للشارب القادم :

— هالو صديقك يا سيدي ينتظرك منذ زمن طويل ..

مستر ريكس برود :

وسرعان ما صفق الباب وصرخت ايفلين عندما شاهدت لوبين يثب كالنمر المفترس خلف رفيقها ثم لا يلبث ان ينقض عليه ! ووقع الرجلان على الارض فرفع لوبين مسدسه ليلطم به راس كريست فاصاب جانبا من وجهه وجعل شاربه المزيف يسقط على شفته السفلى .

ثم قاد كريست الى مركز البوليس حيث أوضح الأمر للضابط (النوبتجي) وطلب اليه نقل الشاب الى هيوارد هيث ليقيم في سجنها مع حميه .

الفصل الخامس عشر

وفي صبيحة اليوم التالي مضى لوبين وروجر الى مركز البوليس في هيوارهيث وتحدث لوبين الى المأمور قائلا :

— ارجو الا يذاع خبر القبض على كريست وايداعه السجن

— كما تشاء يا مسيو لوبين ! وسأبلغ النيابة رغبتك في التكتم مؤقتا

ثم خاطب في الطريق مساعده قائلا :

— هل وفقت في العثور على صورة حديثة لوالد تريزا ؟

– حصلت على ثلاث صور التقطت له فى السجن فى اثناء العامين الاخيرين ، ولكنه تغير كثيرا بل تغير كلية

– ارنى هذه الصور يا روجر

– وماذا عولت على عمله بعد ظهر اليوم ؟

– سانام لاحلم باشياء جميلة . واريد منك ان تذهب فى هذه الاثناء لتحضر الفتاة تريزا الى هيوارد هيث . .

وقبل الساعه السادسه من مساء ذلك اليوم قرر لوبين ان يقوم برحله على قدميه تزيد على ميلين ليعود بعدها متلهفـــا على العشاء .. وبعد نصف ساعه وصل الى مشرب عام لم يجد فيه غير اربعه رجال لم يحفلوا بدخوله وقد شـغلوا بالحديث والشراب ..

وبعد دقائق دخل رجل ما ان وقف ليطلب قدحا من الجعـة حتى اقترب منه لوبين ولمس مرفقه فى رفق وحدثه قائلا :

– تعال يا سيدى نجلس معا الى هذه المائدة قرب الموقد .

فلم ينطق الرجل بحرف ثم تناول قدح الجعة وتبـع لوبين بمنأى عن الاخرين .. ورفع لوبين قدحه قائلا :

– فى صحتك يا مستر شارل وب ..

فلم تطرف عين الرجل ولم يبد على وجهـه اثر لانفعال او اختلاج .. بل قال فى بساطة :

– هل انت ارسين لوبين الذى سـمعت الناس يتحدثون عنـه ؟ ..

– نعم لوبين نفسه ، وانى لاعجب باعصابك القـوية التى تجعلك تحوم فى هذه الجهة فى غير خشية او خوف .

– اننى فى انتظار رجل قد يعود يوما الى هذه المقاطعة .

ولم تمتزج نبرات الرجل بتهديد او بعضاء بل ارسـل كلامه فى هدوء عجيب .. فعاد لوبين يسأله :

– وماذا تنوى ان تعمله يا شارل عندما تقابل هـــذا الرجل ؟ ..

– استلم نفسى للبوليس واقول لهم : هاندا .. الا اذا كنت قد عولت انت على القبض على الآن ..

– لن اقبض عليك يا شارل وانما اردت فقط ان اتحدث معك عن امر يهمك اكثر مما يهمك الرجل الذى تنتظر عودته .. اريد ان احدثك عن ابنتــك تريزا .. هاندا ارى عينيك تبـــرقان ..

– ماذا تعرف عنها ؟ قل لى بالله يا سـيدى .. اننى اكاد أجن لهفه على مشاهدتها .. ارأيتها اخيرا ؟ اعرف انك كلفت بالبحث عنها .. ولكن احدا لم يرها منذ اختفائها .. ولهـذا ترانى انتظر هنا مقابلة الرجل الاخر .. وسـيدفع ثمن ما يحدث للفتاة ..

– لقد عثرت عليها بالامس واعدتها وهى الآن سعيدة سالمة يا شارل .. ولا اكتمك اننى عهدت بها الى زوجة صديق لى الى ان يحين وقت ظهورها جهرا وعلانية ..

فامتلات عينا الوالد بالدموع الحارة وحاول ان يروى ظمأه ويبدد بعض انفعاله بازدراء بعض الجعة ولكنه لم يسـتطع فرمقه لوبين بعطف وقال له باسما :

– لعلك قد اطمأننت الان عليها .. اما ما اردت ان احدثك به فهو ان الفتاة لا تعلم شيئا عن والدها واين هو ولا ماذا كان من أمره .. ويحسن ان تظل جاهلة كل شىء عن ماضيك.

فصاح الرجل صيحة جعلت الرجال الآخرين يحسـبونه مخبولا أو غريب الاطوار .. وقال :

– كلا .. كلا .. يجب الا تعرف .. ان ماضى والـدها مشين ويقف حجرة عثرة فى سبيل مستقبلها وسعادتها .

– ولكنى سأتيح لك رؤيتها على أن لا تخذل خطتى ..

– وماذا خطتك يا سيدى ؟ ..

– ان تذهب معى بعد دقائق لنتناول مع ابنتك العشـــاء

وسأكون ومساعدى فى رفقتكما حتى لا تفطن الفتاة الى شىء من الحقيقة المرة فيدمر الواقع حياتها ..

– اعدك يا سيدى بالا ادعها تعرف اننى والدها ..

وران عليهما صمت طويل .. واخيرا قال الاب كاسف البـال :

– انك تحطم قلبى وتقتلنى كمدا ان لم تنفذ خطتـك يا سيدى وتتيح لى مشاهدة ابنتى ..

– ستجلس الفتاة الى جانبك طوال تناول العشاء .. وانا واثق انك لن تعمل على تحطيم حياة وحيدتك ..

– طبعا يا سيدى طبعا .. هذه خدمة لم يؤدها لى انسان منذ ولدت .. وما كنت احسب فى الدنيا ملائكة على هـذه الشاكلة من الرحمة والحنان ..

وطلب لوبين قدحين آخرين من النبيـذ ليدفع الدفء الى أوصال الرجل المرتجف بالبرد والانفعال .. ثم قال له :

– مما يؤسف له يا شارل ان قتل راف ديجى الذى ذهب ضحية الاخرين ..

– لم اقتله يا سيدى بسبب تبديده المال وانما لانه فقـد ابنتى ولم يعرف مكانها .

وكانت الساعة الثامنة الا ربعا عندما غادرا المشرب وبعـد ربع ساعة كان لوبين يقود ضيفه الى مسكنه الخاص وما ان انتهيا من وضع قبعتيهما ومعطفيهما على المشـجب حتى رن جرس الباب .. ودخلت تريزا فى صحبة روجر .. وكانت لحظة رهيبة بالنسبة للوبين اذ سـقط فك روجر وحملق فى الضيف وهو لا يكاد يصدق عينيه اللتين خرجتا من محجريهما كأنهما وتدان .. ولكن شارل لم يكن يتطلع الا الى الفتاة .. الى عينى ابنته تريزا .. ثم تناهى اليه صوت لوبين خافتـا كأنما يصدر من هوة عميقة أو مسافة بعيدة :

ــ هذا صديق حميم لى يا تريزا •• احببت ان تقابليه ••
ثم قدمهما :

ــ مس تريزا هافن •• مستر شارل وب ••

فانحنى شارل كالفارس وقبل يد الفتاة بينما تسلل روجر ولوبين الى صوان الشراب ليزدردا كأسين من البراندى •• وظلا يوليان ظهريهما للوالد والفتاة •• وبعد لحظات استدار لوبين يقدم مساعده للضيف :

ــ مستر روجر ساعدى الايمن •• صديقى شارل وب ••

وانقضى الوقت سريعا ودهش لوبين عندما تطلع الى ساعته وجدها الثانية عشرة الا اربع دقائق فنهض ••

ثم امسك ذراعى الرجل ولفهما على خصر الفتــاة وقرب وجهها من فم الرجل الذى طبع على وجنتها قبلة اودعها روحه •

وانقضت عشر دقائق اخرى فتمتم لوبين قائلا :

ــ آن أن تعود تريزا الى مضـيفتها •• ارتدى معطفك وقبعتك يا آنسة لان امامك رحلة طويلة الى منزل صديقى وزوجته •• اما مستر شارل وب فقد آنسنا كثيرا •

ثم قام فجأة للرجل بمعطفه وقبعتــه فارتداهما ثم مضى امامهما الى الطريق •• وظل الاب يرمق ابنته وهى تستقل السيارة مع روجر •• وعندما لوحت له بيدها مودعة رفع يده الى فمه ثم طوح بقبلته الى الفتاة •• وبعد ان اختفت عن عينيه المليئتين بالدموع ودع لوبين وغاص فى جوف الليل ••

« تمت »